

سلسلة ثقافة كوكبية للجميع

٢

مشكلة العناد عند الأطفال

إعداد

الدكتورة سناء محمد سليمان

أستاذ علم النفس

كلية البنات - جامعة عين شمس

عالم الكتب

﴿ فَبَشِّرْ عِبَادَ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ
هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٨) ﴾

[سُورَةُ الزُّمَرِ]

إهداء

أهدى هذا العمل:

- إلى زوجي الفاضل .. وأبنائي وأحفادي

أغلى ما لدى في هذه الدنيا

- إلى كل مربي يسعى لتربية أجيال تربية صالحة.

- إلى الوالدين .. وكل من يربي بصبر وتعمق وفكر.

.. .. .

المؤلف

عالم الكتب

نشر - توزيع - طباعة

❖ الإدارة :

16 شارع جواد حسنى - القاهرة

تليفون : 3924626

فاكس : 002023939027

❖ المكتبة :

38 شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة

تليفون : 3926401 - 3959534

ص . ب 66 محمد فريد

الرمز البريدي : 11518

❖ الطبعة الأولى

1425 هـ - 2005 م

❖ رقم الإيداع 2004 / 22202

❖ الترفيم الدولي I.S.B.N

977-232-429-6

❖ الموقع على الإنترنت : WWW.alamalkotob.com

❖ البريد الإلكتروني : info@alamalkotob.com

مقدمة الاصدار الأول

تم تعييني عام (١٩٩٨) مديرا لمركز تنمية الإمكانات البشرية - بكلية البنات جامعة عين شمس - وتمتعت بإصدار (سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع) تحت مظلة المركز في ذلك الوقت.. بهدف تقديم بعض الموضوعات الخاصة بالأسرة والمشكلات السلوكية للأطفال بطريقة عملية مبسطة ومفيدة تساعد على تنمية وعي الوالدين والأبناء، وعلاج بعض المشكلات أو الوقاية منها لفئات المجتمع المختلفة.

وقمت بعرض الفكرة على الزملاء بقسم علم النفس واستحسنوا الفكرة.. إلا أنها لم تبدأ في ذلك الوقت.. ودارت عجلة الحياة بمشاغلها ومسئولياتها الكبيرة.

وقد وفقني الله سبحانه وتعالى العام الماضي ٢٠٠٢م للعمل بكلية التربية - جامعة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.. وعشت بكل مشاعري في هذه المدينة المقدسة مدينة رسول الله ﷺ.. وبدأت أشعر برغبة شديدة نحو مسئوليتي أمام الله سبحانه وتعالى في تقديم ثقافة سيكولوجية للجميع؛ عسى أن يستفيد الوالدين والأبناء والمربين من تلك الثقافة وأن ينتفع بها

المنفعة القصوى.. وأن يتقبل الله هذا العمل. وهذا هو الإصدار الأول من هذه السلسلة تحت عنوان: الثوافق الزوجي واستقرار الأسرة (من منظور إسلامي - نفسي - اجتماعي)

وادعو الله أن يبسر لي استكمال تلك السلسلة.

وأن يتقبل هذا العمل خالصة لوجهه سبحانه وتعالى.

والله ولي التوفيق.

أ.د. سناء محمد سليمان

٢٠٠٤م

فهرس الموضوعات

٩ مقدمة
١٥ تعريف مشكلة العناد .
١٩ متى يتحول العناد عند الطفل إلى سلوك غير عاى ؟
٢٢ (العناد - الغضب) يدلان على التربية الخاطئة .
٢٥ تطور العناد عند الأطفال .
٣٠ الاعتداء والعناد وحب المشاجرة .
٣٦ مظاهر الغضب عند الأطفال .
٣٧ عصبية الآباء وكثرة نقد الأبناء وأثرهما على نوبات الغضب .
٣٩ التذليل ونوبات الغضب عند الأطفال .
٤٠ عصبية الأطفال وأعراضها وعلاجها .
٤٥ أنواع العناد وأشكاله .
٤٧ أسباب العناد .
٥٥ المؤثرات التى تستثير عناد الطفل .
٥٧ أثر التلفزيون فى إثارة العناد .
٦٠ الأنماط السلبية والإيجابية فى تربية الطفل .
٦٥ الأسلوب العثالى فى تربية الطفل .
٦٧ علاج مشكلة العناد .
٦٩ بعض أساليب علاج مشكلة العناد .
٧٣ دور التربية فى علاج مشكلة العناد .
٧٨ بعض النصائح والتوجيهات التى يجب على الوالدين نحو الطفل
٨٢ الخاصة .
٨٤ قائمة المراجع .
٨٦ الإنتاج العلمى لادكتورة سناء محمد سليمان .

مشكلة العناد لدى الأطفال

مقدمة:

قال تعالى: ﴿ الْعَالُ وَالنَّوْنُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ ۝ لَقَدْ أَهْمَمْتُ الْقُرْبِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِتَرْبِيَةِ النَّاشِئَةِ وَإِعْدَادِهَا إِعْدَادًا جَيِّدًا، فَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الزُّمَرُ أَوْلَادُكُمْ وَأَحْسِنُوا تَرْبِيَتَهُمْ» .

فقد يمر الأطفال خلال فترات حياتهم المختلفة ببعض الصعوبات والمشاكل النفسية والمدرسية أو التربوية والاجتماعية .

ومشكلات الأطفال يجب الحيطه منها والرعاية لهم منها وإيجاد ومعرفة أساليب التغلب عليها ولا يجب أن نقلل من خطورتها أو تركها لتقوم الظروف بإيجاد الحلول لها لأن التقليل من خطورة ما يتعرض له الأطفال من اضطرابات نفسية ومشكلات تربوية واجتماعية يعتبر غاية في التهاون بإعداد نشء صالح وجيل مستقيم وغاية التهاون بثروات المجتمع وثروات الأسرة نواة المجتمع إنهم الأطفال الذين يشكلون ثروات ضخمة لكل أسرة . لذلك أحببت أن أتطرق لبعض مشكلات الطفولة، وسوف نتناول في هذا الإصدار مشكلة العناد عند الأطفال .

- تنقسم المشكلات الشائعة في مرحلة الطفولة إلى عدة أنواع يندرج تحت كل نوع عدداً من المشكلات ، وقد يجتمع عند بعض الأطفال أكثر من مشكلة .. وفيما يلي تصنيف لبعض مشكلات الطفولة :

أولاً: للمشكلات السلوكية:

منها: الكذب - السرقة - التخريب - الغش والتزوير.

ثانياً: المشكلات الانفعالية:

منها: العدوان - العناد - الخوف - الغضب - الخجل - الغيرة.

ثالثاً: المشكلات الوظيفية:

منها: التبول اللا إرادي - سلس الغائط - مص الأصابع - قضم الأظافر -

اضطرابات الكلام - اضطرابات النوم - الرعب عند النوم أو في اليقظة.

رابعاً: المشكلات الاجتماعية:

منها: الإدمان على مشاهدة التلفزيون - الإساءة البدنية واللفظية

والجنسية للأطفال مشكلة عمالة الأطفال.

خامساً: مشكلات الإعاقة عند الأطفال:

منها: مشكلة الإعاقة السمعية - الإعاقة البصرية - الإعاقة السمعية

والبصرية معاً - المتخفون عقلياً - مشكلة صعوبات التعلم - المضطربون

انفعالياً - المعوقون حركياً - متعددو الإعاقات.

مع العلم بأنه ليس هناك اتفاق تام على التقسيم السابق للمشكلات فقد

يختلف البعض حول تصنيف بعض المشكلات - مثال ذلك قد يعتبر البعض

مشكلة العدوان مشكلة سلوكية، في حين يعتبرها البعض الآخر مشكلة

انفعالية.

ويؤكد معظم المتخصصين والباحثين أهمية تفاعل الفرد مع بيئته ..

وأن استجابة أي شخص لأي نمط سلوكي تنبئها تتوقف على تفاعل ما

لديه من استعدادات عقلية ومزاجية وانفعالية، وما اكتسبه من العيول والاتجاهات وعادات مع قرة ومؤثرات البيئة سواء كانت هذه القوى طبيعية أم اجتماعية.

وينطبق ذلك على أى نوع من أنواع السلوك سواء كان سلوكاً بدائياً وغير متكيف أم سلوكاً هادفاً يؤدي إلى فعل محدد.

وعند التعرض لدراسة المشكلات ، فإننا لا نستطيع أن نفصل بين حال الفرد والموقف البيئي الذى يؤثر عليه .. لذلك كان من الطبيعي أن تختلف المشكلات التى يتعرض لها الفرد تبعاً للمجال البيئي من حيث:

١ - المكونات الطبيعية لمحتوى البيئة: كالموقع والمناخ والتخطيط الجغرافى.

٢ - التركيب الاجتماعى للبيئة من حيث: الوضع الريفى - الحضرى - القبلى .. أو الانتماء إلى جماعات ذات امتيازات أو أقلية محرومة تشعر بالاضطهاد.

٣ - المستوى الثقافى للبيئة ودرجة النمو والتقدم المعرفى وتوافق ما يساعد على الإثراء الثقافى للبيئة مثل: وسائل الاتصال - الإعلام وأساليب التكنولوجيا الحديثة مثل الكمبيوتر والإنترنت وغيرها.

«إن الاهتمام بنشر موضوعات عن التربية عموماً، وتربية الطفل على وجه الخصوص، لينطوى على تنبيه الآباء والمربين، بأن تربية الطفل اليوم أصبحت علماً قائماً بذاته - له أصوله ومبادئه الطمعية. وإن لتربية الطفل اليوم المتخصصين فيها، تماماً كتخصص رجال الطب والهندسة والقانون، كل فى أحد فروع مهنته - لذا ينبغي أن يشعر جميع المقبلين على نشأة

طفل من آباء وأمّهات ومعلمين ومعلمات بحاجة إلى الاستعانة بآراء المتخصصين في هذا العلم ، فالتربية عملية لا تتم من تلقاء نفسها، كما يزعم البعض، بل هي علم وفن .

وكثيراً ما يعترينا القلق أمام كثير من المشاكل التي تواجهنا مع أطفالنا نجدها كبيرة رغم بساطتها وبساطة علاجها وإمكانية تلافيتها مما يجعلنا نعالجها بقلق قد يزيدنا تعقيداً، والعناد سلوك متوقع من معظم الأبناء خصوصاً إذا كانوا يتمتعون بالذكاء أو بقدرات مميزة كالصلابة وقوة الشخصية فالشخصية القوية تتم، يز بأنها تعرف بالضبط ما تريد ولديها إصرار قوي للوصول إلى ما تريد ونحن نتمنى أن يتمتع أبناؤنا بشخصية قوية لكن هذه الشخصية يجب أن تحظى بعناية فائقة من المحيط الذي يعيش فيه هذا الطفل .

والعناد من المشاكل السلوكية التي تظهر لدى الأطفال .. والتي يعاني منها كثير من الآباء والمربين .. وقد يحاول الآباء والمربين معالجة هذا العناد، دون التنبيه إلى أن هناك أسباباً تكمن خلف هذا العناد .. ولربما كانت بمثابة التفخ على النار .. وقد تم اختيار هذه المشكلة السلوكية وذلك لكثرة انتشارها .. ولعنادة كثير من الآباء منها .. كما أن الطريقة في المعالجة كثيراً ما تكون خاطئة الأمر الذي يعطي نتائج سلبية .. فيرى الأب أنه بعد أن ضرب ابنه أو عقبه . ازداد الابن في عناده ..

فكان لأبد من الإلمام ولو بشيء يسير حول هذه المشكلة .. وتعرف بعض الوسائل التي قد تساعد على التغلب على هذه المشكلة

وتوضيح الأسباب التي تساعد على وجود هذه المشكلة .. وتزيد منها ..
وهذا ما سوف نستعرضه خلال الصفحات التالية راجية الله سبحانه
وتعالى .. أن أكون قد وفقت في عرض الجوانب المختلفة لهذه المشكلة
وكيفية علاجها .. والله الموفق،

أ.د. سناء محمد سليمان

٢٠٠٤م

تعريف مشكلة العناد:

إن الأطفال بحاجة إلى نوع معين من المعاملة، وقد يظهر عديد من المشاكل السلوكية لدى الأطفال، ويقف الوالدان والمربون في حيرة. ويتساءلون عن أنجح الوسائل في معاملة هذا الطفل، والتخلص من هذه المشكلة.

لا سيما وأن مفهوم الذات لدى الطفل يبدأ في التكوين نتيجة للتفاعل الاجتماعي مع الدافع الداخلي، وتبدأ حاجات الطفل تتضح، وتبدأ المشكلات بالظهور، ومن بين المشكلات التي يعاني منها المربون، مشكلة العناد لدى الأطفال.

ولمعرفة المشكلة بصورة أكبر يمكن لنا تعريف العناد بأنه: «اضطراب سلوكي شائع يحدث لفترة وجيزة من عمر الطفل، ويصنف ضمن النزعات العدوانية عند الأطفال، ويعتبر محصلة لتصادم رغبات وطموحات الطفل ورغبات ونواهي الكبار وأوامرهم».

ونلاحظ أن التعريف يبين لنا أن العناد يظهر في فترة من الفترات ما وأنه سلوك يشيع بين الأطفال في سن معين، ويدخل العناد ضمن النزعة العدوانية التي تصاحب الطفل لعدة أسباب، قد تكون في عدم التوازن أو عدم القدرة على التوفيق بين رغبة الطفل وأمنيته وبين ما يراه الكبار مناسب لهم، مما يجعلهم يعبرون عن ما بداخلهم بطريقة فجأة، تتحول إلى مشكلة لا بد من الوقوف عليها ومعرفة أسبابها، وكيفية التعامل مع الطفل في هذه المرحلة.

التعريف بالمشكلة:

والعناد ظاهرة شائعة في سلوك بعض الأطفال، وفيه لا ينفذ الطفل ما يؤمر به، أو يصر على تصرف ما، ربما يكون هذا التصرف خطأ أو غير مرغوب فيه، وهذا السلوك من جانب الطفل يتخذ كتعبير منه لرفض رأى إذا أراده الآخرون مثل: الوالدين أو المعلمة أو المربية أو المشرفة. ويتميز العناد بالإصرار وعدم التراجع.. حتى في حالة الإكراه والمقسر يبقى الطفل متحفظة بموقفه داخلياً.

ويعتبر العناد من بين النزعات العدوانية عند الأطفال، وسلبية وتمردا ضد الوالدين ومن في مقامهم دون انتهاكات خطيرة لحقوق الآخرين ويعتبر محصلة لتصادم رغبات وطموحات الصغير مع رغبات ونواهي الكبار وأوامرهم.

والعناد من اضطرابات السلوك الشائعة وقد يحدث لفترة وجيزة أو مرحلة عابرة أو يكون نمطاً متواصلاً وصفة ثابتة في سلوك، وشخصية الطفل. وقد يظهر في البيت ويختفي في المدرسة أو العكس والطفل في حالة العناد كموقف سلوكي غالباً ما يكون واعياً إلى حد كبير بموقفه ورغبته. إن كثيراً من مواقف العناد مؤقتة وزائلة؛ إذ غالباً ما يلجأ الأطفال إلى اتباع العناد كوسيلة مؤقتة لتحقيق أهداف ومقاصد آنية سريعة، وعادة ما يتخلون عن عنادهم طالما يحققون ما يريدون ويرغبون.

وفي بعض الأحيان تكون صفة العناد أو سلوك العناد قويا جداً بدرجة غير طبيعية، ويعتبر في هذه الحالة جذوراً لنوع من اضطرابات الشخصية عند الكبار وهو ما يسمى بالشخصية السلبية العدوانية، فالبالغون الذين توصف شخصياتهم بالسلبية العدوانية غالباً ما يكونون في صغرهم أصحاب

اضطرابات العناد Disorders Oppositional الشارد
Oppositional Defiant Disorder .

والعناد كظاهرة سلوكية تبدأ في مرحلة مبكرة من العمر، وتظهر بوادر
العناد بعد السنيتين من العمر.

وعموماً فهو ينتشر بنسبة تتراوح بين ١٥% و ٢٢% بين أطفال المدرسة
الابتدائية، وهو أكثر انتشاراً بين الذكور منه بين الإناث في مرحلة ما قبل
البلوغ، وتتعامل نسب الانتشار تقريبا بعد ذلك. وطبقاً لمراحل النمو فالعناد
مرحلتين: الأولى هي المرحلة الشرجية، حيث تبدأ مؤشرات الاستقلالية
وتأكيد الأنا المنفصل عن الآخر، بعد التلاحم في الفترة السابقة وبخاصة
مع الأم، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة المراهقة حيث يأتي العناد كتعبير
للافصال عن الوالدين.

وواقع، إن العناد قوة؛ ولكن يجب أن نعلم بأن العناد هو قوة قد يساء
استعمالها في مرحلة الطفولة، وهو نوعان:

١ - عناد أروع يفنق للمنطق.

٢ - عناد يدل على التصميم وصلابة الرأي.

فالطفل الذي يصر على إعادة المحاولة لإصلاح نعيته، وعندما يفشل
في إصلاحها للمرة الأولى.. فإنه يستحق التشجيع لأن عناده هذا هو
تصميم نابع عن إرادة قوية، مما يبشر بمستقبل أفضل، شرط أن يتعلم
كيفية استخدامه بطريقة ذكية.

أما الطفل الذي يصر على مشاهدة التلفزيون مثلاً، وتحاول أمه إقناعه
بالتنوم لأن الوقت متأخراً، فهذا هو العناد الأروع الذي لا يقبل معه الطفل

، المنطق أو النقاش ، فالطفل يرفض التهجئة الجافة فيقبل الرجاء حتى وإن كلفه هذا بعض المشقة .

هذا وأن بعض الأعمال الروتينية التي تحتل جوانب حماسة بالنسبة للطفل ، يكون من الصعب التغلب على عقاده إزاءها .

وبهذا فإن حل مسألة عناد الطفل يكمن بيد الأم والأب إذا لجأوا إلى الفهم والصبر ، وجعلوا الطفل يشعر بأنه لم يفقد ولن يفقد يوماً حبهم له .

متى يتحول العناد عند الطفل إلى سلوك غير عادي؟

إن غضب الطفل وعناده وكذلك حبه للمشاجرة، يعتبر سلوكا عاديا من الطفل وبالذات في مراحل طفولته المبكرة، ولكن الغضب والعناد وحب المشاجرة عند الطفل إذا استمر يرافق سلوك الطفل في سنواته اللاحقة بعد ذلك، ويتطور إلى العنف فإنه حينها يصبح سلوكا غير عاديا وإنما هو مؤشر لعدم تكيف الطفل من جهة مع بيئته وأسرته، وقد يكون مؤشرا لظاهرة مرضية نفسية عند الطفل تنبئ بأن الطفل قد يصبح مريضا نفسيا بعد ذلك في مرحلة من مراحل عمره المتأخرة. أما في المرحلة المبكرة من عمر الطفل.. فإن الغضب والعناد وحب المشاجرة يعتبر سلوكا عاديا من قبل الطفل، ويحكم منه المبكر فهو يلجأ لذلك السلوك لحل مشاكله بالبكاء والبكاء. هنا من قبل الطفل تعبيرا على أنه غير قادر على حل مشاكله بنفسه؛ ولذا فهو يطلب العون بالبكاء وليس بقصد الغضب للإغضاب أو العناد أو حب المشاجرة مع أناس أكبر منه منهم وأيديه ومريبه.

وقد يسلك الطفل سلوكا آخر هو سرعة الغضب وعصبية المزاج، ويمكن أيضا فهم غضب الطفل وعناده وحبه للمشاجرة على أنها مؤشر عكسي لمعاناة الطفل من قهر وظلم وعدوان.

وقد يتساءل الآباء والمربون عن العمر الذي يمكن أن نميز فيه بين السلوك العادي والمتوقع من الطفل، والسلوك غير العادي من العناد والغضب وحب المشاجرة.

يتفق علماء النفس التريويين بوجه عام على أن العمر، الذي يمكن أن يكون فيه سلوك الطفل في العناد والغضب وحب المشاجرة بأنه طبيعي، إذا كان عمر الطفل بين السنة الثانية والسنة الخامسة من العمر (٢ - ٥)

سنوات. أما إذا تعدى الطفل سن الخامسة من عمره .. فإنه يمكن النظر لغضب الطفل وعناده وحب المشاجرة على أنها نوع من المعاناة النفسية للطفل ، ناتجة عن عدم التكيف الفعلى عنده. إلا أنه لا بد من الأخذ بعين الاعتبار نوعين من أنواع التكيف ، ألا وهما أنه قد يكون عدم التكيف عند الطفل ناتجاً عن صدمة نفسية أو مؤثرات غير سليمة، مر بها الطفل إما فى محيطه الأسرى أو البيئى بوجه عام أو محيطه المدرسى كذلك، ومن سوء التكيف الناتج عن إستمرار الرفض والغضب والعناد والمشاجرة وسرعة رد الفعل الانفعالى كنوع مرضى نفسى عند الطفل، وهو من المحتمل استمراره بعد ذلك فى حياة الطفل أثناء نموه .

وتؤكد بعض الأبحاث أن خلو هذه المرحلة من سلوك العناد قد يؤدى إلى ضعف الإرادة والخنوع والخضوع فى المراحل التالية من النمو.

فى مرحلة رياض الأطفال بتعريف الطفل حول ذاته وتنمو الأنا لديه وينمو الوعي والرغبة فى الاعتماد على الذات، وإظهار القدرات الخاصة أمام الكبار ويحاول الدفاع عن اهتماماته الشخصية، ويحاول تأمين ذاته مما يمد الطفل بالإحساس بقيمته الذاتية ومن ثم: لا يهتم بأقوال وأفعال الآخرين إلا إذا كان لها ارتباط بذاته .

ولذا يعد الكبار ذلك عناداً وتبدأ علاقات ومظاهر الخلاف مع الوالدين تظهر بوضوح .

وابتداءً من سن الثامنة تظهر مرحلة من العناد الشديد والتحدى لأوامر وتعليمات الكبار بدرجة غير طبيعية، مما يعتبر فى هذه الحالة أحد جذور اضطرابات الشخصية فى الكبر ويطلق على هذا التصرف أحياناً ، اضطراب العناد الشارد، ويتسم الأطفال المصابون بهذا الاضطراب بأنهم مجادلون

للكبار، وكثيراً ما يفقدون هدوئهم ويغضبون ويتضايقون من الآخرين بسهولة، ويتحدون قواعد الكبر وأوامرهم ويتعمدون استفزاز الآخرين. ويفقد الطفل صوابه ويلتور. كما نجد رفضاً نشطاً للإذعان للتقواعد وسلوك مزعج ؛ مما يتهدى التوقعات لمثل هذا السلوك بمقارنته مع سلوك شخص آخر بالنسب نفسها.

(العناد، الغضب) يدلان على التربية الخاطئة:

إن الأم تسعد بكل حركة يصدرها طفلها، بكل لفظة، تبتسم لبسمته، لضحكته، لمناغاته.. إنه عجيبة تتشكل من قبل الأبوين والمحيطين به.

فلا بد هنا من الحرص الشديد على البداية السليمة مع الطفل.. بداية التربية الصحيحة السليمة، التي لا شك إنها الأساس والقاعدة في التربية، وكما جاء في الحديث الشريف. (يولد الطفل على الفطرة فأبواه يمجسانه أو يهودانه أو ينصرانه) صدق الرسول الكريم ﷺ.

أي كما تغرس الأم ويغرس الأب يأتي الحصاد.. فلا بد إذاً أن تغرس في أطفالنا أجمل وأفضل الصفات والعادات، وهذا ينقل للطفل عن طريقنا نحن الكبار، كيف؟ بطريقة حذيقنا، تصرفاتنا، طريقة ضحكاتنا، ابتساماتنا، طريقة لبسنا، عاداتنا.. كلها تنقل إلى هذا الطفل الصغير لأنه مرآة لاقطة، أو يمكن أن نشبهه بالشاشة البيضاء التي تلتقط أي ذبذبات.

إننا نستغرب كثيراً من بعض الأمهات اللاتي يشكين من بعض عادات أطفالهن وتصرفاتهم.

نقول إحداهن: ابني عنيد!!.. سبحان الله!!.. لقد نسيت هذه الأم بأن طفلها اكتسب العناد منها، أو ممن يعيش معه، أو من طريقة التعامل معه.

ومشكلة العناد من أهم المشاكل التي تواجه الآباء والمدرسين في مرحلة النمو المبكرة للطفل. وتبلغ قمة العناد ذروتها بين الثانية والرابعة وهي المرحلة التي يطلق عليها مرحلة العناد أو سن المقارمة

وقد قسم كروه (Kroh) مراحل النمو إلى ثلاث مراحل رئيسية تنقسم كل منها بعدها إلى 3 فترات زمنية:

١ - مرحلة الطفولة المبكرة: (من الميلاد إلى العام الثالث أو الرابع من عمر الطفل) وتنتهى بمرحلة العناد الأولى

أ- منذ الميلاد حتى ظهور أولى محاولات الضحك والابتسامة لدى الطفل فى الشهر الثانى تقريباً.

ب- من بداية الشهر الثالث حتى نهاية تعلم الكلام والمشى، أى حتى نهاية السنة من عمر الطفل.

ج- وتبدأ الفترة الثالثة من مرحلة النمو فى الطفولة المبكرة بتعلم المشى والكلام وتنتهى بمرحلة تسمى بمرحلة العناد الأولى، عند بلوغ ثلاث أو أربع سنوات تقريباً. حيث يرى الطفل فى الكبار القوة والتسلط والقهر، فهو يكون فكرته عن الكبار من خلال شعوره بضعفه وعجزه عن أداء الأدوار التى ينمى القيام بها، وتتميز هذه المرحلة بأنها مرحلة النزوات والرغبات والحاجات الجسمية والنفسية دوراً كبيراً فى تشكيل سلوك الطفل، الذى يتميز بأنه سلوك متمركز حول الذات. وفى نهاية هذه المرحلة من النمو يبدأ الطفل الاهتمام الفعلى بالإحتكاك بالبيئة ومحاولة فهمها، كما تمثل الأشياء من حوله معانٍ ومفاهيم وخبرات.

٢ - مرحلة الطفولة أو سن المدرسة من العام الثالث أو الرابع إلى بداية سن المراهقة، وتبدأ بفترة العناد أو الجناح الأول وتنتهى بمرحلة العناد الثانى.

٣ - مرحلة البلوغ والنضج

وحقيقة الأمر أن معظم العلماء يعتبر سلوك العناد خاصية طبيعية من

خصائص نمو الطفل في سنوات عمره المبكرة، وخاصة في مرحلة الحضانة، وهي الفترة التي يبدأ فيها الطفل بتأكيد ذاته ورفضه لسيطرة الآخرين عليه ونسلطهم وكبتهم لرغباته ووقوعهم دون تحقيقها. وتؤكد الدراسات أن خلو هذه المرحلة من مراحل نمو الطفل من سلوك العناد قد يؤدي إلى ضعف الإرادة والخضوع في المراحل التالية من النمو. ومن أهم مميزات طفل ما قبل المدرسة من ٣١ - ١٦ سنوات وتركز اهتمام الطفل حول نفسه.. فهو لا يهتم بأقوال وأفعال الآخرين إلا إذا كانت لها ارتباط بذاته. كما يهتم الطفل العادي باللعب في هذه الفترة، وهو يستخدم في ذلك التقليد ومحاكاة الكبار، واللعب الإيهامي التخيلي، كما أن مهاراته الحركية تزداد شيئاً فشيئاً.

ومن ناحية أخرى يعتبر سن ما قبل المدرسة سن نمو القدرات المختلفة الجسمية والحسية والعقلية، وفيه تنمو شخصية الطفل واهتماماته بالعالم الخارجي، ونمو الأنا لديه والوعي والرغبة في الاعتماد على الذات، وإظهار القدرات الخاصة أمام الكبار وهو يدافع عن اهتماماته الشخصية. وتظهر في هذه الفترة من نمو الطفل أولى مراحل العناد، حيث إن أولى علامات ومظاهر الخلافات مع الوالدين تظهر بوضوح.

تطور العناد عند الأطفال:

في الطفولة المبكرة يتميز الغضب بما يلي:

١ - غير محدد يمتاز بالعمومية والعشوائية .

٢ - متذبذب وسريع الزوال .

٣ - أسبابه دوافع بدائية قوية، وأهمها:

(أ) عدم تحقيق حاجياتهم وخاصة الحاجة الفسيولوجية .

(ب) تكليفهم بأعمال صعبة فوق قدراتهم واستعدادهم .

(ج) التدخل في مشاريعهم الخاصة والتجسس عليهم .

(د) انتقادهم أو لومهم .

(هـ) مقارنتهم بالغير أو تفضيل بعضهم على بعض أو إهمالهم .

(و) تركهم في أماكن رغماً عنهم .

أما التعبير عن العناد في هذه المرحلة يظهر على النحو

التالي:

١ - مظاهر صوتية كالبيكاء والصراخ .

٢ - مظاهر حركية وهي على الأغلب عشوائية وغير مترابطة كالرفس والعض كالإلقاء بنفسه على الأرض .

٣ - سلوك عدواني: تحطيم وإتلاف ممتلكات .

٤ - كذلك يصل البكاء إلى ذروته في نهاية السنة الثالثة . وقد تشد بعض

هذه المظاهر عند الأطفال وتجنح إلى مسالك غريبة، تبدو أحياناً في

تصلب أعضاء الجسم والإغماء .

ويعتبر العناد الشديد من بين النزعات الاعتيادية السلوكية عند الأطفال، وقد يكون مصحوباً بنوبات الغضب أو بالشجار، كمظهر من مظاهر الانحراف السلوكي أو السلوك المرضي، وقد يكون العناد مجرد وسيلة لإثبات الذات.

وفيما يلي مثال لهذه الحالة :

طفل في السادسة من عمره قوى الإرادة عنيف، يخالف كل أمر يطلب منه تنفيذه، ولكنه في الوقت نفسه ناجح في مدرسته ومتقدم على أقرانه، وذكى ذكاء يشهد به كل مدرسيه وأفراد عائلته، ومن أمثلة عناذه «عندما يذهب مع والده وأخوته للنادي يصر على الدخول من الباب المكتوب عليه «خروج» بدلاً من الباب المكتوب عليه كلمة «دخول»، وعند الخروج يصر على أن يخرج من باب «الدخول» رغم تنبيهه لذلك عدة مرات ونصحه بخطورة ذلك، ورغم أنه يجيد القراءة، ورغم لفت نظره في كل مرة، بل إنه في ذات مرة تعرض لخطر سيارة كادت أن تدهمه لأنه كان داخلاً من باب الخروج».

هذا كما أنه كان كثير الاعتداء على أخوته وأولاد الجيران، وكثير الحديث والمباهاة عن قوته الجسمية، ولذلك فإنه كان يلجأ إلى أعمال فيها خشونة وقسوة، خصوصاً ضد الصغار، ويميل إلى حب الظهور ولفت أنظار الغير إليه بسلوكه «خالف تعرف».

ورغم قسوته على أقرانه وأعماله التي تثير سخط والديه ومدرسيه، فإنه محبوب ولطيف في كثير من المواقف.

تحليل هذه الحالة:

يتمتع هذا الطفل بذكاء مرتفع ولذلك فهو ممتع غير ممل، كثير الأسئلة بعكس الأطفال المحدودي الذكاء.. فإنهم خاملون لا يطلبون من آبائهم ويبتئهم مجهوداً ولا يشغلونهم بالأسئلة الكثيرة.

هذا الطفل يسلكه «خالف تعرف» يحاول أن يكون لنفسه مركزاً مرموقاً، كما أنه نذكائه يخلق المشكلات ويحاول حلها.. ومن هنا يمكننا أن نقرر أن الطفل الذكي جداً قد يكون مشكلاً كالطفل الغبي، ولكن إشكاله من نوع آخر.. ومخالفة الطفل لكل شيء هنا مصدر سعادة له، وإن كان يبالغ في إثبات وجوده.. إن دخوله من حيث هو مقرر الخروج منه بالنسبة إليه اختراع شيق وإثبات لذاته وقدراته، ويمكن لصغر سنه أنه لا يقدر ما قد يصادفه من أخطار.. ويمكن للآباء في مثل حالة هذا الطفل استغلال مخالفته للأمور محاولة كسبه وانتهاز الفرصة؛ لنشرح له السبب من الضرورة السير على اليمين، والسبب من وجود أرسفة لسيير المشاة، وقد نتغلب على سلوكه المخالف للعرف، بأن نشترى له بدلة صابغ يحافظ على النظام والسير من على اليمين دائماً وفوق الرصيف، ويعنى ذلك أنه يجب توجيه الطفل لإثبات ذاته توجيهها، يحقق للطفل أو الحدث إثبات الذات بالطريق الإيجابي، وفي الوقت نفسه يعلمه السلوك السوي.

إن مثل هذا الطفل اللشط يجب أن نشغله أيضاً بهوايات تشغله ذهنياً وتساعد على استنفاد الطاقة الجسمية والحيوية الزائدتين اللتين يتمتع بهما، وعن طريق هذه الهوايات نشبع فيه حبه للسيطرة وإثبات الذات، وفي الوقت نفسه يجب أن نفتح له قلبنا ونشعره بالقبول، ونشجعه في هوايات

تحقق له الشعور بالتقدير والمركز والشعور بالأمن والطمأنينة في الوقت نفسه؛ مما يقوى عزيمته وثقته في نفسه، هذا كما يجب أن نساعد على المصاحبة واللعب مع أقران من سنه .

الحالة الثانية:

طفلة في سن الخامسة ونصف في منتهى الصحة والنشاط والمرح وحيدة وسيمة للغاية مدللة يحيطها الكبار بحبهم ويكثر من إطرائها.. تقضى معظم وقتها مع الكبار ولا تخالط الأطفال إلا نادراً؛ إذ إنهم يسكنون منزلاً مستقلاً وقليلو التزاور مع الأقارب ولا يزورون الجيران لأن الأب والأم كلاهما يعمل ، وليس لديهما وقت للزيارات الاجتماعية.

الأم تتصف بأنها شديدة الحزم مع ابنتها وعودتها طول طفولتها أنها تطيع الأوامر دون أية مناقشة، وتدرجياً أصبحت البنات عنيدة بل وصلت بها الدرجة إلى أن ترفض المطالب التي تطلبها منها الأم . ولقد لجأت الأم في بادئ الأمر إلى عقاب ابنتها ولكن بمرور الوقت أصبحت الابنة لا تهتم بأي عقاب ولا تبالى وترفض باستمرار إجابة طلبات الأم مما أزعج الأم لدرجة كبيرة ومن أمثلة عناد الطفلة وصل العناد إلى رفض الأكل ففي كل صباح كانت تتناول قبل إقطارها كأساً من اللبن والكاكاو، وكانت معادة ألا تترك مقعدها على مائدة الطعام قبل الانتهاء بل إن الأم لا تسمح لها بذلك .

وفجأة امتنعت عن تناول اللبن، إذ تجلس حوالي الساعة تنظر إلى اللبن وترفض شربه دون إبداء الأسباب واضطرت الأم في آخر الأمر إلى منعها من الخروج في نزهة أثناء الإجازة الصيفية وأمرت الفتاة بالذهاب إلى

السريير لقتام وفعلا ذهبت وهى تيكى، ثم بدأت بعد ذلك بالغناء وهى فى السريير وبعد فترة من الصراع مع الأم رضخت الفتاة لشرب اللبن فذهبت الأم وضعته على النار ليصبح دافئا وقدمته للفتاة فبدأت تشربه وهى فى السريير، ثم سكبت بعضه على الفراش، ثم قالت للأم (أنا عملت كدة عن قصد) فنهرتها الأم وصمعت على أن تشرب بقية الكوب، وأن تقوم بتنظيف البقع التى سببتها وصمعت الأم على ذلك، وصناع جزء كبير من الصباح مما أفقد الأم صبرها وعظها عن العمل.

تحليل الحالة:

إن هذه الطفلة تتحدى البيئة المحيطة بها، والأطفال جميعا يمرون بفترة من عمرهم، يميلون فيها إلى إثبات الذات وإحدى الوسائل عندهم العناد وتحدى البيئة، ويمكن أن نقرر أن الطفل الذى لا يمر بفترة يثبت فيها شخصيته طفل غير سوى.

الاعتداء والعناد وحب المشاجرة،

الاعتداء والمشاجرة غالبا ما تتبع العناد والتمرد، والعراك شيء طبيعي ومشارك بين الأطفال، وكثيرا ما يحدث بين طفلين متقاربين في السن، ويكون نتيجة لإحباط أصاب الطفل أو رغبة منه في السيطرة على طفل آخر، ويرى الباحثون أن استعداد الإنسان للغضب في مواقف معينة إنما هو استعداد فطري الأصل، ولكن هناك حاجة إلى التوجيه والإنماء في الاتجاه الأصح والأمثل، فلا يمكن استئصال هذا الميل والقضاء عليه، ولأنه أمر فطري.. فإنه يخضع لقانون الوراثة وكذلك لأثر البيئة.

ولا تكاد تخلو أسرة من الأسر الذي يجتمع فيها طفلين فأكثر من المشاجرات والتي تعد أمرا طبيعيا، ولأسباب في الغالب ما تكون تافهة في نظر الأهل.

ومن أسباب هذه المشاجرات:

- ١ - خلاف على ملكية لعبة من الألعاب أو الأغراض الشخصية.
- ٢ - تعبير الواحد منهم لأخيه بالتقصير في دروسه أو لصفة فيه.
- ٣ - فرض السلطة، وخاصة من الطفل الكبير.
- ٤ - تفضيل أحد الأطفال على إخوته من قبل الوالدين لاعتبارات مختلفة.
- ٥ - سوء تكيف الطفل مع المدرسة.

وفي حالة حدوث الشجار بين الأطفال يتركون ليعودوا حل مشكلاتهم بأنفسهم، وفي حالة تدخل الوالدين أو المربين ينبغي ألا ينفعلوا كي لا تزيد حدة العناد، وبالتالي يزداد الشجار بين الأطفال.

كيف نفرق بين الغضب والعناد وحب المشاجرة في سلوك
الطفل قبل وبعد سن الخامسة من عمره ...

حالات الغضب تتطور مع نموه (١ - ٥ سنوات) ، ولكن الغضب في هذه
المرحلة من عمر الطفل يسم بنوع من الانفعال، والذي هو نوع من التنبية
من قبل الطفل لأبوية أو مربية عندما لا يحققون له رغبته الوظيفية (الأكل
- الإخراج - اللبس .. إلخ) ، أو إذا عزل وترك بعيداً في مكان غير المكان
الذي يجلس فيه أفراد العائلة مثلاً، وفي حالة شعور الطفل أنه لم يخصه
الحب والاهتمام منهم . وقد يكون غضب الطفل الانفعالي نحو أمه مثلاً
عندما تريد أن تخلع له ملابسه وتريد تغييرها أو غسلها، ويصبر الطفل عند
غضبه بنوع من البكاء وركل الأرض أو أن يرمى بنفسه في الأرض وأيضاً
بالصراخ وعض الأصابع. ولذا نرى أن مثل هذه التصرفات من قبل الطفل
هي تصرفات طبيعية ، ولكن على الآباء والأمهات والمربين أن يهذبوا من
هذا السلوك عند الطفل، وألا يتركوه ينمو ويتوسع، وليس معنى هذا منع
الغضب عند الطفل لأن هذا غير منطقي، ولكن عليهم بالحب والحنان
والتوجيه السليم له .

وإذا ما حاولنا دراسة أسباب الغضب عند الطفل قبل سن الخامسة نجده
راجعاً لسوء فهم الطفل من تصرفات من هم أكبر منه في المنزل من أب
وأم وأخوات، فالأم تريد طفتها أن يغير ملابسه قبل النوم ويذهب إلى
الفرش مبكراً، أو تريد منه أن يتناول طعاماً معيناً في وقت معين، وهو
لا يريد ذلك، أو أن يسلك سلوكاً محبباً في النظافة الشخصية . كما يلاحظ
الغضب عند الطفل إذا فشل في إتمام عمل معين، وهنا يكون غضب الطفل
نوعاً من الإحباط والتعزق والألم .

وهناك نوع آخر من الأطفال، قد يلجأ للغضب الانفعالي على أمه بالذات عندما يراها تعتلى بمولودها الجديد، التي احتل الاهتمام والعنان بدلاً منه.

ولكن يجب أن تؤخذ الأمور بهذه البساطة والشمولية في فهم غضب وانفعال الأطفال. فقد يكون الغضب والانفعال له مبرراته الأخرى عند الطفل مثل مرض الطفل وهزائه أو أصابته بالبرد أو الحمى والتهاب حنجرته، أو وجود جرح في مكان من جسمه، ولذا لا بد من الاهتمام والملاحظة والمتابعة لغضب الطفل وعناده؛ لأن الإهمال لمرض الطفل يجعله يتطور بسرعة؛ مما يورث له مضاعفات غير حميدة على صحته.

أما غضب الطفل وانفعاله وعناده وميله للشجار بعد الخمس سنوات من عمره، فإنه يختلف في مظهره وسماته.

فالطفل في هذا العمر يكون قد كون ثروة لفظية من الكلمات والجمل غير القليلة؛ ولذا فإنه يستخدم مخزونه اللغوي للتعبير عن غضبه، من خلال التلفظ بالكلام الصعب عن عدم رضاه وغضبه، بل يلجأ للتهديد والوعيد والشتم. وهي صفات عصبية تدل على قلق وضيق وانفعال مرضي نفسي عند الطفل ومؤشراً على عصبية الطفل وحالته المزاجية.

إلا أن الأمر يختلف في فهم حالات أخرى من سلوك الطفل، عندما لا يعبر باللفظ عن عدم رضاه وتبرمه. ألا وهو عندما يكون رد الفعل عند الطفل سلبياً أو أنطوائياً وانزوائياً، وهذه الظواهر قد تكون مؤشراً غير سليم نفسياً للطفل؛ لأن الانطواء والانزواء والانسحاب من قبل الطفل قد تدفعه لاحقاً في مرحلة الكبر من التركيز على ذاته ورفض الحياة، وهذا يدعو

إلى نوع من أمراض العصاب ألا وهو مرض الهروب من الحقيقة ومواجهة الواقع والتفرغ حول نفسه، واللجوء إلى أحلام اليقظة كمخرج لمعاناته.

ويقوم النوع الأخير من سلوك الطفل على الكبت، وهو أسلوب سلبي وحاد للطفل، بينما الأسلوب الأول الراض المتطرد يعتبر صحيحاً وسليماً؛ لأنه جعل الطفل يفرغ ضد طاقته الانفعالية وحرره من الشعور بالقهر والكبت كونه غير معبر عن عدم رضاه. ولغضب الطفل وعناؤه وميله للمشاجرة أسباب أخرى نذكر منها، الوضع الأسرى الذي ينمو فهمي الطفل. فإذا كان جو الأسرة المحيط بالطفل مليئاً بالقلق والتوتر والانفعال والصراع بين الأم والأب وعدم وجود نوع من التعاون بينهما، فإن هذا يخلق عند الطفل قلقاً واضطراباً يجعله متوتراً غاضباً ميالاً للشجار وسرعة الانفعال.

إن التوافق بين الأب والأم والحب والحنان والعطف، ينعكس على الطفل وسلوكه وتفكيره. وقد يجد بعض الأطفال أحد أبويه يميل إليه أكثر فيستغل هذا الميل ضد أحد أبويه أو أخوته، كما أنه إذا غضب الطفل وأنفعل حصل له استجابة من أحد أبويه لما يريد ورفضه الآخر، فإن الطفل بعد ذلك يكرر المشهد وحسب الحاجة من أي من أبويه، فهذا يرفض طلبه وذلك يلبيه بعد غضبه وعناؤه وتذمره، وتصبح هذه الحالة قاعدة بعد ذلك عدد كبره بل قد بلجأ إلى ما هو أكبر من ذلك وبالذات مع من يعرف الطفل أنه سوف يحصل على ما يريد من جراء صراخه وعناؤه وغضبه وتكسيه أو رفضه وتبرمه وانطوائه.. وبإيجاز إن البحث العلمي الحديث يتجه لمعالجة التأثير المباشر لمختلف المواقف التي يعيشها الطفل، وأثر العلاقات المختلفة في وسطه الاجتماعي وخاصة طبيعة علاقته بالأم في تطور شخصيته.

وليس هناك من شك في أن الإفراط في التدليل والإفراط في القسوة

والحرمان هما السبب في جعل الطفل يسلك كما ذكرنا سلفاً، إذ لا بد من إشباع حاجاته الأساسية والأولية، أولاً وليس كل ما يطلبه يستجاب له، ولكن لا بد من الشرح وتوضيح الأمور للطفل ومعاملته بشفقة وحنان وعطف بعيداً عن التدليل والمغالاة في الحب والحنان، ولا بد من غرس الشعور بالثقة بالنفس، وإشعاره بالأمان والطمأنينة والدفء العاطفي والتقدير والاحترام العائلي والبيئي، وكذا غرس الشعور بالمسئولية لدى الطفل، ومن أن هناك واجبات عليه تجاه نفسه وأبويه وإخواته ومجتمعه. كما أنه لا بد من تعليم وتعويد الطفل مبدأ الثواب والعقاب، وجعله يعتذر عندما يجب أن يعتذر ويشجع ويمنح الجوائز عندما يستحق ذلك، وللمزيد من الشرح نقول إن الطفل يتأثر بأبيه إن كان سلوكه حسناً، والعكس إن كان سيئاً؛ أي إنه يفعل لأنفه الأسباب ويثور، إذا لم يأت شيء في موعده كالطعام مثلاً، أو لعدم إحصار شيء يطلبه في حينه. إن ثورة الأب وغضبه وانفعاله يولد لدى الطفل السلوك نفسه كتنقيد لأبيه في غضبه وثورته وانفعاله.

وهو ما يلمس عند بعض الأطفال عندما يعاندون ويصرون على آرائهم بواسطة التصياح والشجار والمخانقة، وهذا السلوك الشاذ من قبل الطفل هو ما نعرفه بالانحراف السلوكي أو بالسلوك المرضي، ناهيك عن كون العناد أحد مظاهر سلوك الطفل لإثبات ذاته وتمييزه عن سواه من الأطفال لجذب الأنظار نحوه من أقرانه.

وهناك نوع آخر من سلوك الطفل في عناده وغضبه ألا وهو شجار الطفل وروعنته. والشجار عند الأطفال له أسبابه ودراقمه، منها الغيرة، أو شعور الطفل بالاضطهاد من أحد أبويه أو من أحد أخواته، وكذا الشعور بالقلق إزاء حالات معينة لديه.

ولو أن الشجار يعتبر أحد الأسباب التي تثبت بها الطفل ذاته وقوة سيطرته وهي صنعه محبذة، طالما أنها تعود الطفل لمعرفة الحياة الاجتماعية وتمكنه من النجاح في الحياة مستقبلاً، وليس من شك أن شجار الطفل يخلق فيه مفاهيم أخرى مثل الاحترام وتقدير الآخرين وحقوقهم، وكذا يوضح لهم طرق العدل والحق والاحترام للواجب وعدم الكذب وممارسة الصدق، وفي الوقت نفسه.. فإن شجار الطفل مع غيره يخلق لديه مفهوم الأخذ والعطاء؛ مما يولد لديه مفاهيم المحافظة على حقوق الآخرين، ولكن هذا لن يأتى من ذاته إلا إذا تمكن الآباء من شرح الشجار ودوافعه ومظاهره وملابساته بأسلوب مبسط يستوعبه عقله وتوجيهه التوجيه السليم.

ومن الواجب فهمه على كل الآباء والمربين عنى حد سواء - أن الشجار لدى الأطفال هو أنه - أى الشجار - تعبير عن عدم نضج الطفل ومن أن الطفل لا زال فى مرحله عدم اكتمال النضج الاجتماعى، ومن أنه بحاجة لتعلم الأخذ والعطاء اجتماعياً.

. وقبل أن نستعرض أنواع العناد وأشكاله . سوف نتحدث
بشيء من الإيجاز عن مظاهر الغضب عند الأطفال . وعصبية
الأطفال وأعراضها وعلاجها .

مظاهر الغضب عند الأطفال:

يتطور انفعال الغضب عند الأطفال قبل سن الخامسة مع تطور نموهم ..
ففي الفترة بين الشهر السادس والسنة الثالثة من حياة الطفل نجده يغضب
ويثور إذا لم نحقق له رغبته خصوصاً الفسيولوجية، أو إذا ترك وحيداً في
الحجرة، أو إذا فشل في جذب انتباه من حوله نيلعبوا أو يشغلوا به .. كما أنه
قد يثور أيضاً عندما يغسل له وجهه أثناء الاستحمام أو خلع ملابسه،
وتفاوت مظاهر الغضب عند الأطفال دون الخامسة من ضرب الأرض
بالقدمين والرفس والقفز والضرب والإلقاء بالجسم على الأرض .. ويصاحب
هذه الأعراض عادة البكاء والصراخ، وقد يعاني بعض الأطفال من تصلب
أعضائه الجسم والتوتر الشديد أثناء نوبات الغضب، أو قد يلجأون إلى العض
على الأتامل .

ومعنى ذلك أن الغضب ميل طبيعي عند الأطفال دون الخامسة، ودور
الآباء في هذه المرحلة من العمر يجب أن يهدف إلى مساعدة الطفل
وتدريبه على ضبط انفعال الغضب والسيطرة عليه، ولكن ليس معنى ذلك
أننا سندرب الطفل ألا يغضب أبداً، حيث نصل به إلى درجة ملحوظة من
السلبية والبلادة، وبمعنى آخر يجب أن نحول بين الطفل وتعود الغضب
بدرجة انفعالية مبالغ فيها، قد تتطور في المستقبل وتصبح نمطاً سلوكياً له ..
بل يجب أن يكون موقفنا منه موقف توجيه وإنماء في الاتجاه الصالح ..

ولا يصح أن يكون موقف استئصال لانفعال الغضب بحال من الأحوال .

وأغلب أسباب غضب الأطفال قبل سن الخامسة ترجع إلى علاقة الطفل بوالديه وإخوته وتحكمهم في تصرفاته، وفرصهم رغبات معينة عليه تتصل بذهابه إلى الفراش أو تتصل بغسل يديه، والتبول التبرز، وتمشيط الشعر أو كيفية الاستحمام إلخ، وقد يرجع السبب في الانفعال إلى إخفاق الطفل في القيام بعمل من الأعمال يرغب في إنجازه كأن ينفجر باكياً إذا حاول إصلاح لعبة له وأخفق في ذلك، فبيحث فيه الإخفاق شعوراً شديداً بالألم .

عصبية الآباء وكثرة نقد الأبناء وأثرهما على نوبات الغضب:

تؤدي عصبية بعض الآباء وثورتهم لأتفه الأسباب، أو شجارهم وعدم التوافق بين الأب والأم، إلى عصبية الأطفال وثورتهم وغضبهم أيضاً لأتفه الأسباب؛ لأن أغلب الأطفال يقدون بالأبوين ممن اعتادا أن يعالجا أمورهما بالشدّة والعنف، ويظهران انفجارات مزاجية في تعاملهما مع الآخرين، ولا شك في أن مرجع ذلك عدم نضج الأبوين من الناحية الانفعالية، ومن ثم يدریان أطفالهما على هذا الأسلوب غير السوي في مواجهة مواقف الحياة .

هذا وإن كانت هناك حالات تؤدي فيها عصبية الآباء إلى سكون الأطفال وخوفهم وسلبيتهم وانزواتهم وجنوحهم إلى أحلام اليقظة .

اختلاف سلوك الآباء:

نادراً ما نجد الأطفال الذين ينشأون في جو عائلي مستقر يعانون من نوبات الغضب، أو من العناد أو من الميل للتشاجر بشكل ملحوظ، والمقصود

بالجو العائلي المستقر، أنه الحالة التي توفر الجو النفسي والصحي للطفل، والذي يتصف بأن الوالدين يحب كل منهما الآخر، ويحبان الطفل ويهيئان له جوًا من الدفء العاطفي الذي يشبع حاجاته النفسية ورغباته، وأن الوالدين يحاولان قدر طاقتيهما مساعدته وإشعاره بالأمن والطمأنينة، والشعور بالتقدير، والشعور بالحرية المعقولة، ويشبعان فيه الحاجة للشعور بالنجاح وإلى سلطة ضابطة لمواجهة له في سلوكه، وكما أن الأبوين لا يختلفان في معاملتهما للطفل، بل يعاملانه بثبات وسياسة واحدة وإن كانت مرنة تتسم بالتسامح والعطف.

أما العائلات التي تسودها التوترات الانفعالية، وتعاني من مشكلات السيطرة أو الخضوع بين الزوجين، أو من عدم القدرة على التغلب على الاختلافات بين الزوجين، وعدم التعاون والخلاف بينهما حول أسلوب تربية الطفل، فإن الصحة النفسية للطفل تتأثر كثيرا، ويؤدي عدم التعاون هذا إلى توتر الطفل وانفعاله الذي قد يأخذ صورة نوبات الغضب.

تعدد السلطات الضابطة لسلوك الطفل وأثره على نوبات الغضب عند الأطفال:

كثيرا ما يؤدي تعدد السلطات الضابطة لسلوك الطفل إلى ارتباك الطفل وثورته وغضبه، ويحدث ذلك عادة للأطفال الذين يعيشون في بيئة تشمل الجد والأخوال والإخوة الكبار والأم أو الأب أو كليهما.. ويكون لكل منهما سلطة توجيه الطفل أو نقيه.. فالطفل في مثل هذه الأجواء العائلية يشعر بالارتباك ويتعدد السلطة الضابطة؛

خصوصا لو كان الأب بعيدا عن المنزل أو متوفيا، أو كان قد طلق الأم، فيشعر بأنه لا ينتمي إلى والد كبقية الأولاد.

التدليل ونوبات الغضب عند الأطفال؛

وكما تؤدي فسوة الآباء وعصبيتهم وثورتهم لأنفخه الأسباب، إلى نوبات الغضب عند الأطفال، فان تدليل الأبرين للطفل، كثيرا ما يؤدي إلى نوبات الغضب المرضية .. لأن التدليل وإجابة كل رغبات الطفل في صغره تجعله يعتقد أن تستجيب له البيئة دائما بإجابة رغباته حتى الكبر، ومعنى أن التدليل لا يتيح للطفل أن يتعلم ضبط انفعالاته، لأنه لم يحدث أن وجد ضرورة لذلك، ومن ثم ينشأ نظام ضعيف لضبط النزعات، فيستجيب استجابة فجة لأي نزعة أو رغبة في نفسه، ويجد نفسه مدفوعا بقوة لاشعورية بدائية لتحقيق رغباته، فإن لم تتحقق، ثار ثورة عنيفة، حتى لو أراد أن يصطنع سلوكا مغايراً متمشياً مع ثقافة المجتمع .

ومن ذلك يمكننا أن نقدر أن التدليل والمبالغة في إجابة رغبات الطفل، يؤدي إلى نوبات الغضب تماماً، كما يؤدي به الضبط المبالغ فيه والقسوة والإرغام على اتباع ما تفرضه الثقافة بدرجة مبالغ فيها.

عصبية الأطفال وأعراضها وعلاجها

الأطفال شخصيات متباينة:

من الأطفال من يميل إلى الهدوء وعدم الاختلاط وتحاشي الصلات الاجتماعية، ومنهم من يتميز بالنشاط والميل إلى مشاركة أقرانه في نشاطهم وأعمالهم، ومن الأطفال من يتميز بالانفعال المتغير والشعور الرقيق والسهارة الحركية والذكاء، ومنهم من يتميز بالعصبية وسهولة الاستثارة والعداوة وعدم الاستقرار.. إلا أن هناك بعض الأطفال يتميزون بعدم الاستقرار بصورة بارزة، وتظهر عليهم بعض الأعراض العصبية الواضحة في صورة حركة لا شعورية تلقائية غير إرادية.

مسببات العصبية عند الأطفال:

إن الأسرة تؤثر في شخصية الطفل تأثيراً كبيراً فنوع العلاقات السائدة في الأسرة بين الأبوين وبينهما وبين الأطفال، يحدد إلى مدى كبير أنواع شخصية الأطفال.

إن الطفل يتفاعل مع مجتمع الأسرة أكثر من تفاعله مع أي مجتمع آخر؛ خصوصاً في السنوات الأولى من عمره ولا يفصل في مشاعره عن الأسرة.

والطفل يكون فكرته عن نفسه أي عن ذاته، في بادئ الأمر من علاقته بالأسرة، فقد يرى نفسه محبوباً ومرغوباً فيه، أو منبوذاً، كفوفاً أو غير كفه.. ومن ثم ينشأ راضياً عن نفسه أو نافراً منها، أو ساخطاً عليها وغير رائق فيها، فتسود حياته النفسية التوترات والصراعات التي تتميز

بمشاعر الضيق والعصبية ومشاعر الذنب والقلق والنقص والرتاء للذات والاكنتاب والمضجر.

ويرى بعض العلماء أن أهم أسباب عصبية الأطفال وعنادهم وقلقهم النفسى ترجع إلى الشعور بالعجز، والشعور بالألم، فإن الإسراف فى الحب والتدليل يؤدىان أيضا إلى النتيجة نفسها فى كثير من الأحيان .. بل فى أغلبها؛ لأن التدليل الشديد يعنى فى الطفل صفات الأنانية ويجعله دائم التمركز حول ذاته، .. كأن هذه الذات هى مركز الحياة ومركز اهتمامات البيئة التى يعيش فيها، ويتعلم ضرورة إجابة رغباته مهما كانت هذه الرغبات ويثور إن لم تجاب وبسرعة فائقة .. كما أنه يشعر باضطهاد فى المجتمع إن لم تجب له رغباته كما كانت الأسرة تجب له رغباته فى الصغر.

الحركات العصبية الخاصة:

وكما إن عصبية الأطفال تبدو بشكل عام فى الحركة الزائدة وعدم الاستقرار بصورة عامة بارزة، وفى تشتيت الانتباه وشرود الذهن، والاعتداء على الأقران، والثورة لأنفه الأسباب والغضب، وأحيانا التشنجات الهستيرية، والبكاء، والرغبة، والعبث فى كل شىء، فإن هناك أعراضاً لعصبية الأطفال .. تظهر فى شكل حركات خاصة ملفتة للنظر مثل مص الأصابع، وقرض الأظافر، والأزمات العصبية التى تظهر فى حركات عصبية لا إرادية يقوم بها الطفل كرمش العين، أو تحريك الأنف أو العنق، إلى غير ذلك من الحركات العصبية اللاإرادية القهريّة.

مص الأصابع فى الشهور الأولى أو السنة الأولى فى الطفولة عملية

عادية يلجأ إليها الأطفال .. فيمص الطفل أصابع اليد أو الرجل ويشتق لذة من قدرته على ذلك ..

ولكن قد يستمر مص الأصابع إلى سن متقدمة كالعاشرة، وأحيانا الثانية عشر أو الخامسة عشر .. ومص الأصابع في هذا السن ما هو إلا عرض من أعراض الاضطراب النفسى والعصبية .. يصاحب الإغراق فى الأحلام اليقظة والسرمان والاكتئاب، كما يزداد هذا العرض .. مص الأصابع عند مواجهة بعض المشاكل وعند الفشل فى الدراسة .

كما أن قرص الأظافر وقرص الأقلام، أو عض الأقلام وعض الأصابع ظاهرة تدل على انفعال الغضب أو الشعور بالحرج ، وهو من أعراض التوتر النفسى والعصبى .. وقد يكرن الغضب نتيجة لعدم القدرة على التكيف مع البيئة أو لعدم القدرة على مواجهة بعض المواقف فى الحياة واعتبارها مواقف صعبة .. وكثيراً ما يزداد قرص الأظافر وقرص الأقلام أو العض على الأصابع عند الطلبة أثناء الامتحانات، أو عندما يسأل الطالب فى الفصل أسئلة شغوية ويشعر بالحرج لعدم قدرته على الإجابة عنها .

وعلى هذا الأساس يمكن أن يفسر قرص الأظافر بأنه وسيلة لاستنفاد التوتر النفسى والعصبى، ووسيلة للانفعال بنشاط لا يودى إلى نتيجة، هرباً من مواجهة الواقع الذى يبدو صعباً للفرد، ولا يجدى العقاب أو التوبيخ والزجر كعلاج لمص الأصابع، ولكن يجب دراسة أسباب عدم تكيف الطفل فى البيئة وإجراء التصحيحات اللازمة فى علاقته بأبوية ومدرسية وكل من فى البيئة لإشباع حاجاته النفسية .. ثم مساعدته على إثبات ذاته بأسلوب توافقى .. مع العناية بالأنشطة الترويحية، وكل ما يدخل السرور والسعادة عليه .

وقد يتطلب الأمر مساعدته بدروس خصوصية، أو مساعدته ليتغلب على مصاعبه أيا كانت هذه المصاعب.

يقول الكاتب د/ ملاك جرجس في كتابه عصبية الأطفال أعراضها وعلاجها أن تربية الآباء أهم من تربية الأبناء ، ويقول إن الأطفال مجنى عليهم من الآباء ومن البيئة التي نشأوا فيها.

وفيما يلي بعض الصفات التي وصف بها المؤلف الآباء والأمهات وبينات الأطفال الذين يعانون من العصبية، وهي:

(١) الأبناء الذين يعانون من العصبية عاشوا في منازل تتميز بالتوتر والقلق أو الاضطراب العائلي، وإن أحد الأبوين أو كليهما يعاني درجة كبيرة من القلق النفسي والعصبية والحدة في تعامله مع أولاده أو مع جميع أفراد الأسرة.

(٢) إن الآباء يتدخلون في كل صغيرة وكبيرة من شؤون الأبناء بحيث لا يشعر الطفل بالحرية وبذاته، بل ينشأ اعتماديا رغم كراهيته للاعتمادية.. ويصبح الطفل اعتماديا لعجزه في أن يصبح استقلاليا.

(٣) إن الآباء لم يشجعوا أبناءهم على الاختلاط وتنمية شخصياتهم اجتماعيا لخوفهم عليهم من الاختلاط أو من الحسد؛ لأن الآباء أنفسهم يعانون من القلق النفسي.

(٤) إن أسلوب كثير من الآباء في التربية يعتمد على القوة والضرب والتحقير.

(٥) جهل الآباء بضرورة إشباع الحاجات النفسية للأبناء، وهذه الحاجات هي شعور الطفل بأنه محبوب، وشعوره بالأمن والطمأنينة، وشعوره

بالتقدير، ودرجة معقولة لا تصل إلى حد التدليل .. فالتدليل له خطره كالفسوة تماماً .. فكلاهما مبالغة .

(٦) عدم إدراك الكثيرين من الآباء لأهمية الهوايات والرياضة البدنية، والترويج عن النفس بالتقزز، أو الاشتراك في النشاط المدرسى والتربية الفنية، والرحلات المدرسية .. فهذه كلها تساعد على تنمية شخصية الطفل نفسياً واجتماعياً، وهي ليست مضيعة للوقت كما يظن بعض الآباء .

لذلك يجب توعية الآباء بأسباب عصبية للأطفال وعنادهم حتى لا يجنوا بنصرفاتهم وعصبيتهم على أبنائهم، ويجب على الآباء؛ ضبط سلوكهم وإشاعة جو الهدوء والسعادة في المنزل إذا كانوا يريدون لأبنائهم ألا يشبوا عصبيين أو يعانون من الحركات اللا إرادية .

إن عصبية الأطفال وعنادهم ليست وراثية بيولوجية عن طريق الدم من الآباء إلى الأطفال، إنما هي سلوك يتعلمه الأبناء من الآباء، أو سلوك قهري نتيجة كبت الآباء للأبناء، أو تدليلهم تدليلاً يخلق منهم أفراداً يميلون للسيطرة على البيئة وفق هواهم .

أنواع العناد وأشكاله،

العناد لدى الطفل لا يتخذ شكلاً واحداً بل يتكون من عدة أنماط، وكل شكل من هذه الأشكال ما يميزه عن غيره .

وعلى الوالدين والمربين الإلمام بهذه الأنواع حتى يتعرفوا عناد طفلهم، ويمكنوا من إيجاد الطريقة الأكثر نجاحاً في معامته، وفي امتصاص هذا العناد .

ويمكن تصنيف العناد إلى أنواع غير منفصلة . إذا وصل العناد إلى مستوى الاضطراب فهو أكثر وضوحاً عند تعامل الطفل مع البالغين أو رفقاء الطفل الذين يعرفهم جيداً، وهذا ما يجعل علامات اضطراب العناد غير ظاهرة أثناء الجلسات النفسية أو لفحص الإكلينيكي ..

ويمكن تصنيف العناد وتحدي الكبار إلى الأنواع الآتية:

١ . عناد التصميم والإرادة:

ويظهر هذا النوع من العناد حينما نرى لدى بعض الأطفال إصراراً على محاولة إصلاح لعبة، فالطفل عندما فشل مرة سابقة في إصلاحها يصبح مصراً على تكرار محاولته، وربما منعه الشخص الأكبر لسبب ما، ويصر الصغير على تكرار محاولته، وربما استخدم وسائل للوصول إليها بعد إعادها عنه . إن العناد هنا نوع من التصميم يجب التشجيع عليه ودعمه .

٢ - العناد المفتقد للنوعى:

عندما يصر الطفل على الذهاب إلى السينما رغم هطول الأمطار الشديدة وعدم توافر سيارة، ورغم محاولة أبيه إقناعه بذلك، وكذلك حينما يصر الطفل على استكمال مشاهدة الفيلم التلفزيوني، على الرغم من إقناع

أمه له بالنوم لأن الوقت أصبح متأخراً؛ مما يجعله لا يمكن من الاستيقاظ بسهولة صباحاً للذهاب للمدرسة.. في مثل هذه المواقف يكون تصميم الطفل على رغبته نوعاً من العناد الأرعن المفتقد للوعي والإدراك.

٣ . العناد مع النفس :

إن الطفل قد يعاند نفسه كما يعاند الآخرين، فربما إذا سيطر عليه الغيظ من أمه وطلبت منه تناول طعامه، يرفض وهو جائع، وحينما تبدأ الأم في محاولة إقناعه بالعدول عن رأيه وموقفه، يزداد إصراراً وجوعاً، وهو يحس داخل نفسه بأنه يعذب نفسه بالتصنُّر جوعاً، و على الرغم من ذلك فإنه يكابر ويبدأ الجوع في الاستدداد ويزداد عناد الطفل مع نفسه فيمنعها من الأكل ويصبح في صراع داخلي مع نفسه وعنادها، وفي أغلب الأحوال يتنازل في النهاية عن إصراره بعد فترة يعقبها أول محاولة من الكبير لمصالحته .

٤ . العناد كاضطراب سلوكي :

ربما جاء عناد الطفل كاضطراب سلوكي، حينما يعتاد الطفل العناد كوسيلة متواصلة ونمط راسخ وصفة ثابتة في الشخصية، وقد يوجه العناد هنا باستمرار نحو مواقف وحاجات. إن هذا الوضع قد يؤدي إلى اضطراب خطير في سلوك وعواطف وأفكار لطفل، بسبب النزعة المعاكسة والمعاكسة والتعارض مع الآخرين، والأمر هنا في حاجة إلى استشارات من المتخصصين .

٥ . عناد فسيولوجي :

إن بعض الإصابات العضوية للدماغ مثل أنواع التخلف العقلي، يمكن أن يظهر الطفل معها في مظهر المعاند السلبي .

أسباب العناد:

حين يكون العناد عادياً وغير مبالغ فيه من قبل الطفل وفي مواقف طبيعية، يكون هذا النمط من السلوك مستحباً من قبل الطفل؛ بحيث يطور ثقة الطفل بذاته ويدعم سمة الاستقلالية لديه.. إلا أن هناك أسباباً عديدة تدعو الطفل إلى العناد كثيراً، منها:

أولاً: ما يتعلق بالأطفال أنفسهم.

ثانياً: ما يتعلق بالمربين والوالدين.

ثالثاً: ما يتعلق بالعلاقات القائمة بيننا وبينهم.

أولاً: فيما يتعلق بالأطفال أنفسهم:

١ - أحلام اليقظة :

ربما جاء العناد نتيجة غياب إمكانية التفرقة بين الواقع والخيال، ويجد الطفل نفسه مدفوعاً للتشبث برأى أو موقف، غير مهتم بأراء الآخرين؛ مما يجعل الصدام بين الطفل والكبير أمراً حتمياً، مما يدعم لديه سلوك العناد.

٢ - التشبه بالكبار:

أحياناً يلجأ الطفل إلى التصميم والإصرار على رأيه متشبهاً بأبيه أو أمه، عندما يصممان على أن يفعل الطفل شيئاً أو يتخذ أمراً ما دون إقناعه بسبب تصرفهما، فيأتى الطفل بعد ذلك متشبهاً بهذا الكبير أو ذلك وربما حينما يسأل عن سبب تصرفه على هذا النحو قال لذلك الكبير:، مثلما أنت تفعل .

٣ - رغبة الطفل في تأكيد ذاته :

إن الطفل يمر بمراحل للنمو النفسى، وحينما تبدو عليه علامات العناد

غير المبالغ فيه فإن ذلك يشير إلى مرحلة طبيعية من مراحل النمو، وهذه المرحلة تساعد الطفل على الاستمرار واكتشاف نفسه وإمكاناته وقدراته في التأثير على الآخرين وتمكنه من تكوين قوة الإرادة، وسوف يتعلم الطفل فيما بعد أن العناد والتحدى ليسا بالطرق السوية لتحقيق المطالب، وتأتي هذه كمرحلة تالية للنمو، ومن ثم نضمن تسلسل مراحل النمو في غير انفصال أو ابتعاد عن الواقع، ونضمن تطور الشخصية.

٤ - رد فعل ضد الاعتمادية:

ربما ظهر العناد مبالغاً فيه كأنعكاس ودفاع ضد الاعتماد الزائد على الأم أو على المربية أو الخادمة، وحباً في بناء شخصية مستقلة.

٥ - فعل ضد الشعور بالعجز:

إن معاناة الطفل وشعوره بوطأة خبرات الطفولة أو مواجهته لصدمات أو إعاقات مزمنة، قد تحبذ العناد لدى بعض الأطفال كدفاع ضد الشعور بالعجز والقصور.

- تعزيز سلوك العناد:

إن تلبية مطالب الطفل ورغباته نتيجة ممارسته العناد، تعلم سلوك العناد وتدعمه لديه ويصبح الأسلوب الأمثل للطفل، أو أحد الأساليب التي تمكنه من تحقيق أغراضه ورغباته.

وعند النظر إلى الأسباب المتعلقة بالطفل يتبين لنا أن الطفل تمر به عدة أحوال تجعله يلجأ للعناد، وفي بعض الأحيان تكون هذه الحالة إيجابية وقد

تعزز ثقة الطفل بنفسه، وتكون وسيلة لإثبات الذات وبنائها وشد أنظار الآخرين والتأثير عليهم.

كما أن الطفل إذا شعر بشيء من الظلم في معاملة الأهل له، فإنه يلجأ للعناد والغضب كوسيلة للرفض.

فيما يتعلق بالوالدين والمربين:

كثيرا ما يقوم الآباء والمربون بأعمال تثير الأطفال، وتجعلهم يلجأون للعناد، ومن هذه الأعمال:

١) اقتناع الكبار الذي لا يتناسب مع الواقع:

هناك كثير من الأنماط السلوكية والأوامر التي يفرضها الأبرار على الطفل مما تحد من نشاطه وحركته، وقد ينجم عنها ضررا.

مثل: أن تأمر الأم طفلها بلبس معطف ثقيل يعيق حركته.. أو تأنيب المدرسة له لارتدائه معطفاً ثقيلاً وبالتالي مخالفته للزى الرسمي؛ فيندفع الطفل للعناد كرد فعل للقمع الأبوي الذي أجبره على ارتداء المعطف.

٢) البعد عن المرونة في المعاملة:

يبعد الطفل عن الحب والحنان من حوله بعيدا عن اللغة الجافة ومن دون إصدار الأوامر، وتدخل في سلوكياته بصفة دائمة ومستمرة، ومن ثم فينتج الطفل للعناد للتخلص من مواقف التدخل المستمر من قبل الآباء والكبار من حوله.

٣) البعد عن الإيضاح والتبرير:

في كثير من الأحيان ، يطلب الآباء من أبنائهم طلبات سريعة ومستعجلة دون إيضاح، كما يطلب الآباء من أبنائهم طلبات عامة وغامضة دون الشرح والتفسير، وقد يطلب من الأبناء طلبات لا يكون الوالدين والمربين مقتنعين بضرورتها؛ الأمر الذي يؤدي إلى شعور الطفل بأنه مهان ومغبون، كما أن كثيراً من الآباء لا ينصتون لأبنائهم، ولا يكلفون أنفسهم عناء سماع شرحهم ومبرراتهم.

٤) الخوف الزائد:

كثير من الأهالي يرفضون رغبة الطفل في اللعب، ويريدونه أن يلعب على طريقتهم هم الكبار، فالخوف الزائد ليس له أي مبرر وغائباً يكون في غير محله ويؤدي بالطفل إلى اللجوء للعناد، والمطلوب من الأهل الرعاية والتدخل المحدود عند الحاجة إليه.

٥) التذبذب في المعاملة:

الأسلوب المتأرجح بين اللين والقسوة الذي يتبعه الوالدان المربون، يجعل الطفل يحيا في دوامة من الحيرة، فلا يتمكن من القدرة على التمييز بين ما يجب عليه وما لا يجب، فينجم عن عدم الاستقرار النفسي هذا حالة العناد والرفض.

٦) أننا نطلب من أولادنا طلبات لستنا قانعين بضرورتها.

٧) أننا نطلب من أولادنا طلبات، لا تسمح لهم أن يشرحوا فيها مبرراتهم.

٨) أننا نطلب من أولادنا طلبات مصدرها مجرد الشعور بأننا كبار وأنهم صغار.

فيما يتعلق بين المريين والأطفال (أى العلاقة بيننا وبينهم)،

إن سلوك المريين يقوم فى بعض الأحيان على إهمال الطفل، أو الإقلال من شأنه وجفائه والإنقاص من حقوقه، الأمر الذى يؤدى إلى عناده وبالتالي فالطفل يفقد المعاملة الطيبة التى كان ينالها من قبل.

يروى أندريه آرتوس فى كتابه (أطفالنا ذلك العالم المجهول) هذه الواقعة: ديان أحد أصدقائه شكا له عناد طفله البالغ من العمر سبع سنوات، والذى كان مثالاً فى التفاهم والطاعة مع الجميع فى السابق، وإذا به على غير ميعاد أو توقع يظهر بعض العناد الذى تطور فأظهر شكلاً أقرب إلى التشبث فى كلامه، مع تمنع عن الأخذ بأراء أمه وأبيه .. بجرأة، وقد اقترح أندريه على صديقه قائلاً: (إذا طلب ابنك مجدداً أحد الطلبات وألح فى الطلب، فقل له: بعد ربع ساعة سألبى طلبك، جرب الأب مع ابنه هذا الاقتراح، وإذا بالوند بيكى مقدار ربع ساعة، ولكن حين أفهم الأب ابنه فى مرة أخرى بأن طلبه لن يلبى قبل حلول المساء، فإذا الطفل بدلاً من أن ييكي كما كان يفعل سابقاً، أخذ ينعلم دموعه ويتوقف عن البكاء منتظراً حلول المساء.

ويتبين لنا من هذا الموقف أن المريين عليهم أن يتخذوا موقفاً يتضمن المودة والحزم فى وقت واحد، وبذلك يسهون لتخفيف عنادهم أو امتصاصه، فالطاعة لى يطلبها الوالدان من ابنهم ليست بالشىء البسيط الهين، ولكنها عمل مشترك بين المري الذى يعرف كيف يطلب، والطفل الذى سيكلف بهذا الطلب .. وعندما يطلب الطفل شيئاً ويتم إقامه بهدوء

وروية بأنه من الصعب تنفيذ طلبه أو أن طلبه غير معقول، أو أن الوقت لا يسمح به، فالطفل في هذه الحالة لا يتشبت برأيه، ويضحي أقرب للطاعة وأدنى للأنصياح.

وبناء على ما تقدم يمكن حصر أهم أسباب العناد فيما يلي،

- رغبة الطفل في تأكيد ذاته، وهذا دليل على تمتع الطفل بقدر كبير من الصحة النفسية.

- تقييد حركة الطفل ومنعه من اللعب ومزاولة ما يحب من نشاط.

- إرغام الطفل على اتباع نظم معينة في المعاملة وآداب الأكل والحديث وغير ذلك.

- تدخل الآباء في حياة الطفل بصفة مستمرة، ووقايتهم له وحرصهم الشديد على ألا يصيبه شيء خلال مزاولته لأي نشاط.

- تفضيل الأم لأحد أبنائها دون الآخرين يؤدي إلى رغبة الطفل المهمل في اجتذاب انتباه الراشدين من حوله.

- غياب أحد الوالدين أو كليهما، وأثر ذلك على حياة الطفل والانفعالية.

فمن المعروف أن الطفل يحتاج إلى والدين يشبعان حاجته للأمن والمساعدة، كما يساعده على حل مشكلاته. والطفل الذي يحرم من

والده منذ الصغر لا يجد من يتحدث معه ويعرفه بالحياة والعالم المحيط به.

والطفل الذي يغيب عنه أحد الوالدين، سواء عن طريق الانفصال

الزواجي أو الانفصال لفترات طويلة لدواعي العمل أو نتيجة للموت،

يتأثر نموه وتتأثر علاقاته الاجتماعية والعاطفية بذلك كثيرا، كما أنه،
ينظر إلى غياب الأم الطويل مثلا على أنه دليل على عدم حب أمه له
ويسوء نموه نتيجة لذلك أو قد يتوقف أو قد يلجأ إلى العناد والمشاكسة
والجناح. يظهر ذلك في نفوره من الآخرين ومخاوفه المتزايدة وعدم
اعتماده على ذاته وتكوينه لمراحل سابقة من النمو؛ أو تكوُّنه لتلك
المراحل، فضلا عن عودته للبلال أو التبول اللا إرادي أثناء النهار والليل،
وظهور الكلام الطفلي مرة أخرى ومشاكل التغذية والكلام والنوم والكذب
العنادي وما إلى ذلك.

هذا وقد يعاني الطفل من اضطرابات نفسية رغم وجود الأم، بجانبه
حينما لا يأخذ الطفل من أمه ما يحتاجه من أمن وحب وحنان. وقد أُثبتت
الأبحاث النفسية والطبية أن هناك علاقة وثيقة بين بعض الاضطرابات
الجمسية والاضطرابات النفسية التي تصيب الطفل ونوعية ونمط وعلاقة
الأم بطفلها ورأيها فيه. كالأم التي تبالغ مثلا في الاهتمام بطفلها وتضحي
بحياتها من أجل راحته والعناية به بصورة متطرفة ينعكس أثر سلوكها على
الطفل وعلى سلوكه وشخصيته، فيصبح من خلال الاهتمام التبالغ غير
هادئ وغير مطيع، ويعانى من اضطرابات متنوعة.

. حالات الإحباط والتوتر والقلق التي تعترض الطفل، وتؤدي به إلى العناد
المستمر. فإحساس الطفل مثلا بعدم حب أمه له وعدم رعايتها واهتمامها
يفقد الطفل راحته النفسية ويتجه إلى سلوك الترفض، أي رفض السلطة
ورفض الطعام ورفض النوم ورفض الأم أو فقد الاهتمام بالأم ويطعامها

وإرشاداتها وأوامرها، كما تبدو مظاهر الإحباط واضحة في سلوك الطفل من قلق وصراخ دائم وعدم الاستقرار، والاضطرابات الجسمية والقيء والاضطرابات التغذية، فضلا عن السلوك الملبى أو انعكاسي تجاه الوالدين .

- عدم تهيئة الجو المناسب في الأسرة لنمو الطفل نموا طبيعيا فضلا عن تعرضه لمعايشة الشجار والنزاع بين الأبوين، والتي تعتبر سلسلة من الخيرات المؤلمة التي تؤثر في شخصيته .

- عدم تمكين الأسرة من إعطاء الطفل الحب والحنان وعدم توفيرها للرعاية الكافية والاطمئنان للطفل؛ نتيجة لعدم فهم الوالدين لأسس التربية السليمة، أو نتيجة لانشغالهما عن الطفل أو فراقهما، أو بسبب عدم حبهما أي رفضهما له .

- التذبذب في معاملة الطفل واضطراب سلوك الوالدين .. فتارة يفرط الأباء في تدليل الطفل، وتارة أخرى يقومون بالتفريط في إهماله والقوة في معاملته؛ الأمر الذي يسبب حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار النفسي والعاطفي للطفل .

ويتبين لنا أنه في كثير من الأحيان التي يطمح فيها الوالدان والمربون بحسن نية إلى جعل الطفل في صورة أكبر من سنه، وفي أن يتصرف كما لو كان راشداً، وقد يغفل الكثيرون عن الأثر السلبي الذي ينجم عن هذا التصرف، فبدلاً من أن يتصرف الطفل كما هو متوقفاً منه يبدأ في التمرد والعداوة وربما الصراخ والغضب .. وفي هذه الأثناء يقف العربي حائراً حول الأسباب الذي جعلت طفله على هذه الصورة، وهو لا يدرك أنه برغبته في

أن يكون طفله إنساناً راشداً، ساعد على ظهور هذه المشكلة، إلى جانب هذا فالطفل عندما تحد حركته - وهو الذي يتميز بطاقة نشاط هائلة - ويرى أنه قد وضعت عليه كثير من الضوابط والقيود.. فإنه يشعر بشيء من الغبن، وأنه مسلوب الحرية، وبالتالي فإنه يلجأ للعناد.. حتى يثير الانتباه ويبلغ النظر.

المؤثرات التي تستثير عناد الطفل،

هناك مؤثرات تستثير عناد الطفل فيجعل من مشكلته حالة مرضية، فيتحول العناد نتيجة هذه المؤثرات إلى حالة عصبية لدى الطفل تجعله غير مستقر، وهنا يتحتم على الوالدين والأهل أن يحذروا من استشارة ولدهم لأتفه الأسباب، أو يتخذوا من ذلك تسليية كلما أرادوا الضحك من تصرفات ولدهم، بل عليهم أن يتابعوا حالة ولدهم أولاً بأول، فيجعلون لكل حالة علاجاً مناسباً، ويحاولون أيضاً أن يقضوا على كل مؤثر سلبي، مما يتواءم مع طبيعة الطفل وفطرته العمرية

ويمكن لنا تقسيم هذه المؤثرات إلى:

١ - مؤثرات داخلية:

وهي المؤثرات التي تؤثر على ظاهرة العناد عند الطفل من داخل نفسه كالمؤثرات الوراثية والذكاء وضعفه وغيرها، فمثلاً قد يؤثر المزاج العصبي الموجود عند أحد الوالدين في بروز حدة العناد عند طفلهم.

وأيضاً من المؤثرات الداخلية تحول المؤثرات الخارجية نتيجة بقاء أثرها عند الطفل إلى عقدة نفسية، فتتفاعل هذه المؤثرات كلما كان هناك متغير خارجي.

مثال ذلك: شاب تحولت لديه مشكلة عناده فى سفره إلى عقدة مستمرة، فعندما كان هذا الشاب صغيراً، ألبسه أهله غطاء على رأسه فرفض لبسها لسبب أو لآخر، فحاول المحيطون أن يرغموه على لبسها وهو يرفض، فتحول لبس الغطاء لديه مشكلة لا يحتملها، فهو يشعر بأثر نفسى سيء كلما أراد لبسها.

فى هذا المثال عناد الطفل للمرات الأولى يعتبر مؤثراً خارجياً طبيعياً، ولكن نتيجة تدخل الأهل، قد تحول إلى مؤثرات داخلية تتفاعل عند المواقف المشابهة.

تعليق: وبلا شك أن المؤثرات الداخلية هى أصعب المؤثرات، وقد لا تظهر مشكلة كبيرة لو كان هذا المؤثر وراثياً أو من طبيعة الطفل، وربما يتفهم المحيطون بالطفل هذا الأمر، ولكن الخطر من المؤثرات الخارجية التى تبقى مستمرة فى حياة الطفل؛ مما قد تثير لديه اضطرابات نفسية ومشاكل اجتماعية.

وهذه المؤثرات تتمايز فى حدتها وخطورتها؛ فالمؤثرات التى تحدث نتيجة مؤثر مؤقت تزول بسرعة ولا تصنع من حالة العناد مشكلة تستدعى العلاج المرضى، أما المؤثرات المستمرة فهى التى تترك أثراً سلباً ينطبع للطفل بطابعها، وهناك مؤثرات خطيرة جداً وهى المؤثرات ذات الهدف المرسوم المخطط.

لكن هل هناك أهداف مخططة مرسومة لإثارة العناد؟

نعم، هناك مؤثرات من هذا النوع، وهى المؤثرات التليفزيونية.

أثر التليفزيون في إثارة العناد:

لا نتحدث عن التليفزيون من ناحية خطورته المطلقة، أو الجوانب السلبية أو الإيجابية المؤثرة على الطفل، أو كيفية توجيهه لحل مشكلة العناد، لأننا في الحقيقة لا نملك هذا الحل، فلتحقيق هذا الحل يجب أن تتضافر الجهود الحكومية والمؤسسية لإيجاده وهذا ما لا نملكه بصفة فردية.

وانما سيكون الحديث عن أثر التليفزيون في إثارة العناد.

عندما نشاهد برامج التليفزيون الموجهة للأطفال وخاصة الرسوم المتحركة سنجدها منصبة على إبراز المواقف العنادية، فهناك الشخصية الشريرة التي تعاند الشخصية الخيرة كما في مسلسل «بابا رجل البحار»، والشخصية الشديدة التي تشاكس الشخصية اللطيفة كما في مسلسل «توم وجيري»، والشخصية التي تسخر من جميع من حولها وتعاندهم مثل شخصية «الأرنب»، والشخصية التي تثير الرعب في المخلوقات الصغيرة «الفدران» وهي شخصية «القط»، وهكذا.. ومنذ عرض التليفزيون أفلاماً للرسوم المتحركة.. فإنه لا يعتمد إثارة العناد، كما أن هذه البرامج أجنبية قد تكون مسخرة ضد إسلامنا وقيمنا وطرق تربيتنا لأطفالنا ومن أخطرها - والتي تتكرر دائما - شخصية «المنقذ الذي يأتي بالمعجزات»، يعرض كل ذلك بما يتحرك أذرا سينا في الطفل من تشويه العقائد الإسلامية في عقله، وإثارة الأنانية في نفسه، هذه الأنانية - دون ريب - مبعث للعناد، وأيضاً يقضي هذا المنقذ على خصومه الذين يعارضونه، فلتتصور كيف يواجه الطفل نوبه وإخوانه عندما يريد أن يتملك حاجة ماء، سجدته يعصّب ويصرخ ويضرب بيديه وربما يحمل السكين أو الحجارة لردع من يعانده.

يرى البعض أن خطورة هذه الأفلام في أنها تصدر النموذج الغربي بكل مساوئه للعقل العربي، وتدعيمها للفردية، وتصوير البطل دائماً على أنه المدقذ الذي يأتي بالمعجزات، والمسلسل الكرتوني «توم وجيري» شاهد فح على ما يفعله بأطفالنا.

والطفل يعتبر أرضية خصبة لتأثره بما يعرض في التلفزيون، سواء كانت البرامج موجهة له أو موجهة للكبار، وقد قام باحث اسمه «أندريو ملتزوف» من جامعة واشنطن عام ١٩٨٨م، كان هدف «ملتزوف» من تجربته، هو أن يعرف إن كان الأطفال الصغار بمستوى فهم مضمون عروض متتالية من المشاهد التلفزيونية بالقدر، الذي يكفي على الأقل لتمثلها في سلوكهم، فقد وضع بشكل منعزل أربعين طفلاً لا يتجاوز عمر كل منهم السنة - وبالتالي فإن فترة العناد أكثر تأثراً - دون ريب - أمام شاشة يحرك فيها شخص دموية فتؤدى بعض الحركات المحددة تماماً، ثم أعطى الدمية إلى نصف الأطفال ولم يعط الآخرين إلا بعد أربع وعشرين ساعة لاحقة، دون أن يشاهدوا الصور التلفزيونية مرة أخرى في هذه الأثناء. وتبين بالمقارنة مع مجموعات كانت بمثابة الشهود ولم تر التلفزيون، إن النسبة المئوية للمشاهدين للتلفزيون الذين قلّدوا حركات النموذج كانت كبيرة وذات مغزى، سواء حدث التقليد آنياً أو لاحقاً.

وقد أحصى المركز الدولي الطفولة أربع مراحل لتمثل الحركات المنقولة في التلفزيون، هي:

١ - التقليد: يتقمص الطفل الشخصية التي يقلد تصرفاتها، أو التي يبنى آراءها بطريقة إرادية.

٢ - التشجيع : تصبح عملية التمثيل أو التقليد غير واعية ولا يختار الطفل بطله .

٣ - تهديد التحسس : بعد أن يعود الطفل الأحداث نتيجة تكرارها لا يعود يتأثر بها، بل ينظر إليها ، على أنها طبيعية وعادية .

ونريد هنا أن ننبه إلى أن العناد إذا عُدَى بمشاهد العنف التي تعرض في التلفيزيون، سيكون حالة تقدر بالخطر يجب أن يقف الجميع أفراداً ومؤسسات لعلاجها .

والذي يعني هنا أن نشير إلى أن العلاج بيد الوالدين والأهل، فعليهم أن يعودوا أبناءهم مشاهدة ما يتم اختياره لهم وفي الوقت المختار أيضاً، أما دعوى أنني لا أستطيع ذلك، فهذا عذر أقبح من نخب، فقد رأينا عديداً من الآباء الذين نجحوا في بناء أبنائهم مع وجود التلفيزيون في بيوتهم .

الأنماط السلبية والإيجابية في تربية الطفل:

تلتبع الأسرة عدة أنماط في تربية الطفل، تؤثر على الطفل نفسياً وتربوياً منها:

الأنماط السلبية:

١ - النمط الأول:

من أنماط التربية السيئة الإسراف في تدليل الطفل، والإذعان لمطالبه، مهما كانت شاذة أو غريبة، واصراره على تلبية مطالبه أينما وكيفما ومتى شاء، دون مراعاة للظروف الواقعية أو عدم توفر الإمكانيات.

أضرار هذا النمط:

- عدم تحمل المسؤولية.
- الاعتماد على الغير.
- عدم تحمل الطفل مواقف الفشل والإحباط في الحياة الخارجية، حيث تعود أن تلبى كافة مطالبه.
- توقع هذا الإشباع المطلق من المجتمع فيما بعد.
- نمو نزعات الأنانية وحب التملك لدى الطفل.

٢ - النمط الثاني:

الإسراف في القسوة والصرامة والشدة مع الطفل، وأنزال العقاب فيه بصورة مستمرة، وصدده وزجره، كلما أراد أن يعبر عن نفسه.

أضرار هذا النمط :

- قد يؤدي بالطفل إلى الانطواء أو الانزواء أو الانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية .
- يؤدي إلى شعور الطفل بالنقص وعدم الثقة في نفسه .
- صعوبة تكوين شخصية مستقلة نتيجة منه من التعبير عن نفسه .
- شعوره الحاد بالذنب .
- كره السلطة الوالدية، وقد يمتد هذا الشعور إلى المعارضة الخارجية في المجتمع ؛ باعتبارها البديل الطبيعي عن السلطة الوالدية .
- قد ينتهج هو نفسه منهج الصرامة والشدة في حياته المستقلة، عن طريق عمليتي التقليد أو التقمص لشخصية أحد الوالدين أو كلاهما .

٣ - النمط الثالث :

هو النمط المتذبذب بين الشدة واللين، حيث يعاقب الطفل مرة في موقف ويثاب مرة أخرى في الموقف نفسه مثلاً .

أضرار هذا النمط :

- قد يجد صعوبة في معرفة الصواب من الخطأ .
- ينشأ على التردد وعدم الحسم في الأمور .
- يمكن أن يكف عن التعبير الصريح عن آرائه ومشاعره .

٤ . النمط الرابع :

الإعجاب الزائد بالطفل، حيث يعبر الآباء والأمهات بصورة مبالغ فيها عن إعجابهم بالطفل وحبّه ومدحه والمباهاة به .

أضرار هذا النمط :

- شعور الطفل بالغرور الزائد والثقة الزائدة بالنفس .

- كثرة مطالب الطفل .

- تضخيم في صورة الفرد عن ذاته، ويؤدي هذا إلى إصابته بعد ذلك بالإحباط والفضّل عندما يصطدم من غيره من الناس الذين لا يمنحونه القدر نفسه من الإعجاب .

٥ . النمط الخامس :

فرض الحماية الزائدة على الطفل، وإخضاعه لكثير من القيود، وهو من أساليب الرعاية الزائدة، والخوف الزائد على الطفل، وتوقع تعرضه للأخطار من أي نشاط، ولذا قد تمنعه الأمرة من الذهاب في الرحلات .

أضرار هذا النمط :

- يخلق مثل هذا النمط من التربية شخصاً هيباً، يخشى اقتحام المواقف الجديدة

- عدم الاعتماد على الذات .

٦ . النمط السادس :

اختلاف وجهات النظر في تربية الطفل بين الأم والأب .. كأن يؤمن

الأب بالصرامة والشدّة، بينما تؤمن الأم باللين وتدليل الطفل أو مؤمن أحدهما بالطريقة الحديثة والآخر بالطريقة التقليدية .

أضرار هذا النمط :

- قد يكره الطفل والده ويميل إلى الأم، وقد يحدث العكس بأن ينقمص صفات الخشونة من والده .

- يجد مثل هذا الطفل صعوبة في التمييز بين الصحيح والخطأ أو الحلال والحرام، كما يعاني من ضعف الولاء لأحد الوالدين أو كليهما .

- قد يؤدي حبه وارتباطه إلى تقمص صفاتها الأنثوية فتبدو عليه علامات التخنث .

٧ - النمط السابع :

- يتمثل في استخدام أحد الطرفين - أي الأب أو الأم - للأطفال (سلاحاً) يشهره في وجه الطرف الآخر فيسعى إلى ضم الأطفال في (معسكره) كي يقفوا في (جبهه) ضد الطرف الآخر، وهو في سبيل تحقيق (هذا التكتل) يقدّق العطاء والتدليل على الأطفال، ويتهاون معهم ويتساهل حتى يكتسب رضاهم .

أضرار هذا النمط :

- قد يتكون لدى الطفل فكرة سيئة عن الحياة الأسرية، ويعتقد أنها مجرد ميدان أو ساحة للقتال .

- قد يكون الطفل اتجاهها معادياً نحو أحد الوالدين أو كليهما .

- يضعف مثل هذا الجو من شعور الطفل بالولاء .

- يشوه مثل هذا الملهج صورة الأب أو الأم في ذهن الطفل.
- يتعلم أسلوب (المعاملة) والتابعة وكيف يبيع تأييده للغير نظير الحصول على الذفع، ويعد هذا النمط من أسوأ أنماط التربية الأسرية على الإطلاق، وله آثار مدمرة على شخصية الطفل، وعلى الحياة الأسرية برمتها.

٨ - النمط الثامن :

عدم توخي المساواة والتعدل في معاملة الأطفال، فلقد تميز الأسرة بين المولود والبنات أو الأول والآخر أو أبناء الرجل من زوجات مختلفة، ويبدو عدم المساواة هذا في منح العطف والحب والحنان والعطاء والاهتمام وفرض القيود والتسامح.. إلخ.

٩ - النمط التاسع :

وفيه يترى الطفل على الاعتماد على غيره في قضاء حاجاته وإشباعها.

أضرار هذا النمط :

- عدم الاعتماد على النفس.
- العجز عن مواجهة مواقف الحياة فيما بعد.
- هذه بعض الأنماط السيئة، ولكن هناك أنماطاً أخرى جيدة .

الأسلوب المثالي في تربية الطفل

يتمثل هذا الأسلوب في المتوسط والاعتدال في معاملة الطفل وتحاشي القسوة الزائدة، وكذلك تحاشي التذبذب بين الشدة واللين، والمتوسط في إشباع حاجات الطفل الجسمية والنفسية والمعنوية؛ بحيث لا يعاني من الحرمان ولا يتعود الإفراط في الإشباع، وبحيث يتعود قدرًا من الفشل والإحباط؛ لأن الحياة لا تعطيه بعد ذلك كل ما يريد.

كما يمتاز النمط المثالي بوجود تفاهم بين الأب والأم على أسلوب تربية الطفل وعدم المشاجرة أمامه. ويقتضى النمط المثالي كذلك معرفة قدرات الطفل الطبيعية، وعدم تكليفه بما لا طاقة له به. وفي الوقت نفسه عدم إهمال مطالب النمو حتى لا تفوت فرصة التعلم على الطفل، ومؤدى ذلك أننا لا نتعجل النمو بمعنى أن نرغب الأم مثلاً بأن يمشى ابنها قبل نضوج عضلات وعظام الساقين.. كذلك لا نهمل رغبة الطفل في الإمساك بالقلم وتعلم الكتابة، ومن سمات التربية المثالية كذلك الإيمان بما يوجد لدى الأطفال من فروق فردية، والتي توجد في جميع السمات الجسمية كالطول والوزن والعرض وفي القدرات العقلية مثل الذكاء، كذلك السمات الانفعالية، فلكل طفل سرعته الخاصة في النمو ومعدلانه في الطعمام وما إلى ذلك.

ومن شأن مراعاة مبدأ الفروق الفردية أننا لا نتوقع أن يكون جميع الأطفال نسخة واحدة، وإنما يعتبر كل طفل عالماً قائماً بذاته ويؤدى الإيمان بهذا المبدأ إلى أن يكاف كل طفل حسب قدراته، ولا نكلفه بما لا طاقة له

به حتى لا يشعر بالحرمان والفضل والإحباط، وحتى لا يفقد الشعور بالثقة في النفس أو يكره المدرسة والمواد الدراسية.

ومن سمات التربية الحديثة أنها تربية متكاملة، بمعنى أنها لا تعنى بعقل الطفل وحده كما كان يحدث في الماضي، وإنما تهتم بجميع جوانب شخصية الطفل الجسمية والعقلية والنفسية والروحية والخلقية، بحيث يشب وشخصيته متكاملة.

مما سبق يمكننا تعرف الأمور التي تساعد على أن يشب أطفالنا أسوياء روحيا وخلقيا وعقليا ونفسيا وأصحاء جسميا. ومشكلات الأطفال ليست مسئوليتهم وحدهم، وإنما هي مسئولية الأسرة والمجتمع برمته، ولذا يتعين التعاون من أجل علاجها.

علاج مشكلة العناد

فى الواقع يجب البدء بمعالجة تصرفات الطفل السيئة، التى قد تتطور فيما بعد إلى عناد لا يحيد عنه، كأن يقوم الطفل مثلاً بتسلق مكان عالٍ بشكل خطراً عليه.. هنا، لا يجوز التهاون معه بل يجب إقحامه وبقسوة أن هذا العمل بشكل خطراً قوياً على حياته، وأنه لا يجوز له أن يفعل وبأنه لايجدر به ذلك إطلاقاً، وشيئاً فشيئاً سيعتاد ألا يقدم على مثل هذه الأعمال. أما إذا ترك على سجيته.. فإنه سيعناد هذا التصرف؛ لأن العناد يعتبر فى هذه الحالة كأى حالة مرضية يجب علاجها فى البداية.

ومن أساليب التغلب على هذه المشكلة:

هو أن عند دراسة حالة طفل عنيد.. يجب أن يوضع فى الاعتبار النقاط التالية أو أكثر من نصفها على الأقل (يظهر لمدة نصف عام) حتى نوجه له هذه الصفة أو الخاصية أو الاضطراب:

أ- هل يفقد اتزانه غالباً ويتعكر مزاجه؟

ب- هل التطفل مجادل للكبار غالباً؟

ج- هل يتحدى أوامر الآخرين ويرفضها أغلب الأحوال؟

د- هل يعتمد عمل تصرفات تصايق الآخرين؟

هـ- هل يلوم الآخرين على ما وقع هو فيه من أخطاء؟

و- هل يتمكن الطفل من استفزاز من معه؟

ز- هل يصر الطفل غالباً على الانتقام؟

وتتم مساعدة هؤلاء الأطفال من خلال العلاج النفسي مع إكساب الوالدين مهارات وطرق التعامل اللازمة، وإن كانت الآراء حول آباء وأمهات هذه الفئة من الأطفال تقول إنهم أولياء أمور من النوع المتصلب الجامد.

ويمكن الاستفادة من العناصر التالية:

١ - العقاب أثناء وقوع العناد مباشرة بشرط معرفة نوع العقاب، الذي يجدى مع الطفل بالذات.

٢ - معاملة العنيد ليست بالأمر السهل، لأنها تتطلب الحكمة والصبر.

٣ - عدم اللجوء إلى القول بأن الطفل عنيد أمامه أو مقارنته بأطفال الآخرين.

٤ - عدم صياغة طلباتنا من الطفل بطريقة تشعره بأننا نتوقع منه الرفض.

٥ - البعد عن إرغام الطفل على الطاعة.

٦ - الحوار الدافئ المقنع غير الموجل عند ظهور موقف العناد.

ويؤكد علماء النفس ضرورة التعامل مع الطفل العنيد بطريقة الاستجابة لتصرفه، فلا نقوم بالصراخ عندما يصرخ، ولا نبدي حالة من السخط إذا كان الطفل ساقطاً، ولا توجه عبارات جارحة كرد على استخدامه لعبارات عنيفة، بل ينبغي اللجوء إلى الكلام والحديث الذي يناسب الحوار والموقف، لنقل الطفل من حالة الفعل إلى حالة الانفعال، ومن حالة الهجوم إلى الدفاع، وبالتالي يتم التغيير في حالته السلوكية والفكرية؛ الأمر الذي يساعد على فتح الحوار معه لمعرفة الأساس، الذي بنى عليه رأيه وموقفه المعاند.

بعض أساليب علاج مشكلة العناد:

ولكى يكون علاج العناد ناجحاً لا بد من التعاون بين البيت ودور الحضانة أو المدرسة ؛ لإشباع حاجات الطفل واحتواء مطالبه الأساسية ، لينم قطع طريق عمليات الرفض والعناد والتمرد، وينبغي أن يدرك الوالدان والمربيين أن هذه مرحلة عابرة لا بد من اجتيازها.

ومن أساليب العلاج التي أكدها بعض الباحثين ما يأتي:

أولاً: أسلوب القصة،

من الوسائل المساعدة في حل مشكلة العناد اختيار أسلوب القصة ، باختيار قصة ذات طابع تربوي، والابتعاد عن القصص ذات الطابع الخيالي، والتي يعتمد أبطالها على حل مشكلاتهم عن طريق الخيال، مثل قصة سندريلا، والتركيز على القصص ذات الطابع التهديبي، ويمكن التركيز على القصص التي تحكي علاقة الحيوان أو الطائر بالأم، وكيف أن الحيوان الغلاني حصل له كذا وكذا لأنه لم يسمع كلام أمه، وحكاية البطة التي تاهت عندما عصت كلام والدتها.. وعندما وجدت والدتها طلبت منها أن تسامحها (أنا أسفة.. اتركوني أحاول مرة ثانية)

ومن المهم أن تنتهي القصة بهذه الحملة (اتركوني أحاول مرة ثانية)،

لسببين:

١ - أن تغيير أو تعديل السلوك غير المرغوب فيه واستبداله بالسلوك المطلوب لا يأتي بين ليلة وضحاها، ولكنه يحتاج إلى محاولة وعدم اليأس في تكرار المحاولة، وبالتالي تسهم ليس في تعديل السلوك، فحسب بل وتضع اللبذات في تكوين الضمير.

٦ - إيصال رسالة للطفل وهي أن: (بابا وماما سيسامحونى ويعطونى فرصة ثانية لأحاول من جديد إذا اعترفت بخطئى ولم أكرره) -

الأمر الذى يساعد على مد جسور من الحب والفاهم بين الطفل ووالديه، ويستحسن أن تثبت القصة؛ بحيث نتحول إلى رمز بمعنى هناك بطة سوداء وأخرى بيضاء.. البيضاء تفعل الأشياء الجميلة والسوداء، هى التى تفعل الأشياء السيئة، وليست التى شعرها أسود....

ثانياً: أسلوب التحايل وتحويل الانتباه:

ويكون ذلك بتحويل انتباه الطفل لشيء يحبه.. فمثلاً عندما يبدأ الطفل فى إصدار أصوات مزعجة كالصراخ.. وعندما يطلب منه أحد التوقف عن ذلك، ولكن الطفل يقوم به.

فلا يصدر إليه الأمر مرة أخرى،، وإنما يتوقف عن ذلك تماماً، ويطلب منه تقليد صوت حيوان يحبه، فيقال له: (تعال نقلد صوت العصفور) -

وقد يطلب من الطفل أن يرتب لعبته التى بعثرها فيرفض، فيقال له: من يرتب أسرع ستكون حصته من الحلوى أكثر.. أو يؤخذ ليرسم أو الخروج والمشى ثم يعود لترتيبها.

ولا يعد تحويل انتباه الطفل عندما يبدأ فى العناد انكساراً أمام الطفل أو خروجه من سيطرة الكبار، وإنما هو حماية من الوصول إلى مرحلة الغضب، التى توصلنا إلى مرحلة العناد أمام أطفالنا.

ثالثاً: عدم الإكثار من التعليق:

عدم الإكثار من التعليق على تصرفاته (بأن هذا يئيب أو لا يليق أو هذا

يصح (وهذا لا يصح) والإفلال من إصدار الأوامر والنواهي، وفي حالة إصدار الأمر لابد أن يكون الأمر واحداً، كذلك لابد أن يكون الأمر واضحاً وهاذاً وحازماً ومفهوماً لدى الطفل يستطيع القيام به .

رابعاً: أسلوب التقاضي:

التقاضي عن بعض أخطائه والنظائر بعدم رؤيتها.. أما إذا أدركت هذه الأخطاء وعرفت، فيمكن أن يكون النهي بنظرة حادة توضح مدى الاستياء مما فعل .

خامساً: الحزم والحب:

عدم جعل الطفل يحس بأن والديه لا حول لهما ولا قوة أمام تصرفاته، بل يجب أن يحس بالقوة والحزم وفي الوقت نفسه بالحب والحنان؛ فالطفل العنيد لديه الإحساس بأنه يستطيع أن يهزم الجميع بتصرفاته، وأنه لا يوقفه أحد.

سادساً: العلاقة الإيجابية مع الأطفال:

إيجاد علاقة إيجابية مع الأبناء ، لأن هذا هو الأساس في التربية السوية السليمة .. ولذا يجب إزالة الفجوات بين الوالدين والأبناء عن طريق اللعب معهم وإقامة رحلات، وإفراد وقت خاص لكل طفل للحديث معه عن أموره الخاصة ، وفي الوقت ذاته لابد أن يدرك كل طفل أن له كياناً منفرداً، وشخصية يهتم بها على حدة، وهذه اللقاءات الخاصة تحقق هذا الغرض وهذا الحديث سيغير كثيراً من سلوكيات الأبناء، ويجب الحذر من أن يكون الحديث عبارة عن درس تعليمي له، ويجب الاستماع لما يقوله سواء فهم أو

لا على أن صحيح أو خطأ وينبغي التجارب معه ولكن إن كان كلامه يتم على أن هناك ما يدعو أو يحتاج إلى تقويم .. فيجب تدوين ذلك وتقويمه فيما بعد في المواقف العادية .

سابعاً: أسلوب التكليف:

يتم تكليف الطفل ببعض الأعمال المنزلية؛ حتى يتعود تحمل المسؤولية .. فمثلاً: يقال للطفل أنك أنت المسئول عن طعام العصافير في هذا الأسرع .. وبذلك يكون لدى الطفل واجب يوجه له الكثير من اهتمامه .

ثامناً: لا للضرب:

إن الضرب لا يعد وسيلة ناجحة .. فقد ينجم عنها أن يخاف، ولكن في الوقت نفسه يؤدي إلى زيادة العناد .

ومستحسن فناعة لديه بأن العنف أحد الوسائل للتعامل بين البشر .. إذا لا ينصح بالضرب نهائياً كطريق للتوجيه والاصلاح .

دور التربية في علاج مشكلة العناد

قال ﷺ: «يولد الطفل على الفطرة، فأبواه يمجسانه أو يهودانه أو ينصرانه..»

إن القاعدة الأولى تكون في التربية السليمة للطفل، فبداية التربية الصحيحة السليمة تكون في القاعدة والأساس والتي تتمثل في الأبوين، فكما يفرس الأبوان يأتي الحصاد.

وبهذا على الأبوين أن يفرسا في الطفل أجمل وأفضل العادات، والطفل يكتسب هذه التصرفات عن طريق الكبار، من خلال حديثهم وتصرفاتهم وطريقتهم في الضحك، وابتسامتهم، وطريق اللبس، وعاداتهم، كل هذا ينتقل إلى الطفل الصغير لأنه يكون كالمرآة اللاقطة، أو كشاشة بيضاء تلتقط أي ذبذبة (كما ذكرنا سلفاً).

فالأم التي تشتكي من عناد طفلها، عليها أن تبحث عن الأسباب التي جعلت من طفلها عنيداً، فقد يكتسب طفلها العناد منها أو ممن يعيش حوله، أو من خلال طريقة تعامل الكبار معه.

إن العناد والغضب ليسا من فطرة الطفل، ولكنه اكتسبهما من البيئة المحيطة به، والتدليل الزائد والقسوة والزائدة كثيراً ما ينتج عنها طفل عنيد. وغالباً ما يكون عناد الطفل وغضبه وتصرفاته العدوانية نتاجاً لتربية خاطئة.

مثال: نشأ يوسف بين أبوين يلبيان له كل ما يطلب، كلما بكى أسرعته إليه أمه وكان حدثاً رهيباً سيّقع لو استمر طفلاً في البكاء، وإذا وقع على الأرض كأى طفل يتعلم المشى، صرخت وأسرعت إليه وكأنه أصيب بمكروه، والواقع أنه لو لم يقع وهو يتعلم المشى لما استطاع النهوض والمشى، وكان كلما طُلب شيئاً ولم تعطه إياه صرخ وبكى وضرب فنهرع إليه وتلبى له طلبه فوراً، كى لا يفعل ذلك.

عندما كبر كان الأب يضربه لأنه لا ينفذ ما يطلب منه كالذهاب للنوم، أو ترك مشاهدة التلفزيون ليتناول طعام الغداء.. إلى غير ذلك من التصرفات التي تخرس في الطفل العناد والمشاكسة.

إن التعامل مع الطفل باللين الزائد أو الشدة الزائدة يؤدي إلى عذابه وغضبه، ولا بد من انتبه لذلك في السنوات الأولى من عمره، فالعامل مع الطفل فن يجب على الوالدين والمربين إتقانه.. ونحترم الطفل كإنسان.

مثال: عندما أصبح خالد في الرابعة من عمره ولأنه تعود التدليل، كان يصر ألا ينهض لتناول الطعام إلا بعد أن تناديه الأسرة أربع أو خمس مرات، وتتحايل عليه الأم والأب حتى يأكل.

ثم قرر الأب وضع علاجاً لهذا التصرف واتفق مع الأم بأن يناديه مرتين في اليوم الأول ليأكل، وإذا لم ينهض يتركه ليطلب الطعام بنفسه ولا يعطيه كل هذا الاهتمام، ونادى الأب على الطفل في المرة الأولى فلم ينهض، وفي المرة الثانية لم ينهض فتركه الأب والأم، وبعد ساعتين طلب من الأم أن يأكل، وفي اليوم التالي انتظر أن ينادى عليه والده أو والدته مرتين لينهض، ولكن لم ينادى عليه إلا مرة واحدة، انتظر خالد أن ينادى

عليه للمرة الثانية، ولكن لم ينادى عليه أحد.. بعد ساعة طلب الطفل الطعام.

وفي اليوم الثالث بمجرد أن نادى الأب: يا خالد.. كان الطفل يجلس على كرسي المائدة حتى يتناول طعام الغداء.

هذا التصرف كان على الوالدين أتباعه من قبل، ولكن علاج الأب للمشكلة باتقان مع الأم في الوقت المناسب، الذي أصبح يدرك فيه الطفل معنى الكلمتين التي يسمعهما من أبيه دائما، وعليه أن ينفذهما من أجل سلامته وصحته وسعادته: نعم.. لا..

إن الطفل يظل منذ ولادته وحتى السنة الخامسة من عمره تحت رعاية الأم المباشرة، فالأم تعضى معظم وقتها مع طفلها، فالبيت هو مدرسة الطفل الأولى، والأم هي كل شيء في هذه المدرسة، وأقرب أفراد البيت إليه، وهي الأقرب إلى نفسه وعقله وعواطفه، وبحكم هذه المكانة أصبحت الأم أول فرد يؤثر في تكوين شخصية الطفل خلال الخمس سنوات الأولى من عمره.

العناد.. طريق التمرد:

العناد هو الطريق الممهّد للتمرد، والمربي الحكيم هو الذي يحرص على ألا يتحول عناد طفله إلى تمرد، بل يبادر إلى امتصاص هذا العناد وإيجاد أنجع السبل للقضاء عليه.. على النحو التالي:

- قبل التمرد:

هناك عدد من الأساليب تساعد على الحيلولة دون حدوث التمرد، مثل:

١) يدرك الوالدان أن الصبر في الصدمات الأولى، فيعملان على حل المشكلات واحدة بعد الأخرى منذ أن تظهر الصعوبات.

٢) يحولان دون تعقيد الأمور وتراكم العناد، ويصفيان الحساب بالمودعة، دون اللجوء إلى القسوة.

٣) يكافئان الطفل على إحسانه.. ويفدران إحسانه ويذكرونه به باستمرار؛ حتى يحرص على التصرف بالطريقة نفسها مستقبلاً.

٤) يجعلان مطالبهم معقولة ومقدمة بصيغة محببة واثقة من الإجابة.

٥) يبتعدان عن الحدة والشدة، ويحذران من تقديم طلبات متعددة في وقت واحد.. ويبتعدان عن الطلبات الغامضة.

٦) يؤلف الأبوان جبهة تربية واحدة، من أجل سلام الأسرة، وإن اختلفت آراؤهما كتماها كي لا تظهر أمام الأطفال.

- إذا كان التمرد قد ظهر بالفعل في تصرف طفلهم.. فعليهم الآتى:

١) أن يحاصروا مساوئ العناد كما تحاصر النار، ويطفئوا العناد المتمرد كما تطفئ النار بالماء.

٢) عليهما أن يدركا أن الغضب والسخط لا يفيدان إلا في شحن الأمور وتفاقمها.

٣) عليهما أن يبذلا الجهد لا عن طريق استرضاء المتمرد، ولكن بسلوك سبل السؤال لاكتشاف أسباب التمرد.

٤) مهما ساءت الظروف.. فإنه يتعين عليهما أن يؤكدوا للطفل المتمرد أنه

يظل محبوباً لأنه يظل ولدهما، وأن سلوكه هو الذى يحتاج للإصلاح
فحسب.

(٥) يكرران بأنه فى الإمكان إعادة الأمور إلى نصابها.

(٦) أن يجعلاً من الطفل المتمرد حكماً وحاكماً يحكم على تصرفاته بنفسه.

- تحذيرات يجب على الوالدين تجنبها لعلاج عقاب أطفالهم:

(١) مقاطعة الطفل المتمرد، أو الكف عن الاتصال به مهما كانت الظروف.

(٢) إشهار مساوى الطفل المتمرد والتحدث عنها فى كل مناسبة.

(٣) ترك الحوار وقطع السبيل للتفاهم.

(٤) الرضوخ لمطالب الطفل المتمرد والاستسلام له.

(٥) اللجوء للتدليل المفسد، أو الرشوة، ولا مانع من توسط أحد الأقرباء،

بشرط الضمان على النتائج والمحافظة على كرامة كافة الأطراف.

(٦) على الأم والأب التأكيد من أن النزاعات لا تحل المشكلات، وأن

الانفعال يؤدي إلى الانفعال، وعندما يتواجد الانفعال تقوارى الحكمة.

(٧) أشد أشكال التمرد أن يضل الطفل ولا يدري أنه ضل .. وأن يخرج

المتمرد خارج البيت، ويتعرف حياة التشرد ولسان حاله «هذا أنا ثم ماذا

تريدون؟؟؟»

نعوذ بالله من حالة كهذه تدهورت الأمور فيها إلى حيث يظهر الجنوح

والجريمة.

بعض النصائح والتوجيهات التي تجب على الوالدين نحو الطفل

هناك بعض المبادئ والتوجيهات العامة التي يجب على الأهل احترامها، كي لا تتحول رعايتهم للطفل عن هدفها الأساسي، أي خدمة نموه الشامل، وهي:

- عدم الإفراط في إصدار الأوامر والاكتفاء بالضروري منها، وتجنب التحريم والمنع ما أمكن وعدم اللجوء إليهما إلا حين تقتضى الضرورة ذلك، وهذا ما يساعد الطفل على تقبلهما لأنه يعلم؛ عن طريق الخبرة، أن هذا التحريم هو وليد اعتبارات رجيية لا وليد موقف والدي عام.
- الأخذ بعين الاعتبار إمكانيات الولد وقدرته على التنفيذ .. فلا يحمل أكثر من طاقته، الأمر الذي يعرضه للإحباط وتشل قدراته الفعلية.
- وهذا ما يتطلب مراعاة حاجات الطفل وتلوعها تبعاً لتنوع مراحل نموه ومميزاتها، نذكر هنا، على سبيل المثال لا الحصر، موقفاً كان له أسوأ الانعكاسات السلبية على نمو أطفالنا ونعني به «عدم مراعاة الأهل لحاجة الطفل الماسة إلى اللعب مع الرفاق ومطالبته، على العكس، بالمذاكرة والقراءة الدائمين». وكانت النتيجة عكس ما توخوه تماماً؛ فلقد خسر الطفل عديداً من مقومات نموه، وعلى رأسها حاجته لاستكشاف العالم المحيط به عن طريق اللعب مع الرفاق، وتعرفه «ومن ثم ممارسته، على القواعد والقوانين الاجتماعية، عن طريق ممارستها في أنشطة اللعب الجماعية».

- إعطاء توجيهات وأوامر مطابقة لتصرفاتهم الفعلية كأهل وإلا ضاع الولد بين واقع امتثاله لأوامرهم هذه وواقع اهتمامه بتصرفاتهم الحياتية.. لقد شكل ذلك، في الحقيقة، سبباً جوهرياً دفع الطفل، في عالمنا العربي، في طريق الضياع والتذبذب.

- والأوامر يجب أن تعطى بلهجة حوارية - حازمة لا تحت شكل أوامر جامدة - تسلطية كي لا يتسبب تقيد الطفل بشل مبادرته الذاتية؛ لأن الحوار، وحده، يحسمه بأن ما يقوم به هو نتاج خياره الحر والشخصي.. لقد لفتت انتباهنا، في هذا المضممار، ظاهرة بدت شديدة الوضوح والدلالة لاحظناها، لا عند أولاد المراحل المتأخرة من الطفولة فحسب، بل حتى عند أبناء المرحل الأولى (منذ الثالثة من العمر)، وتكمن في عدم تقيدهم بما أمروا به إلا بعد مضي فترة زمنية معينة، وكأن لسان حالهم يقول للأهل: ننفذ ما تودونه لا لأنكم فرضتموه، بل لأننا نريد ذلك.

- محاولة تقييم شخصية الولد لدى إصدار الأوامر الموجهة إليه. طالما لفت انتباهنا استفسحال العناد عند عديد من الأطفال حين كان الأهل يتوعدونهم بعبارات لا تخلو من التحقير.. (الرفق، أحياناً أو بالضرب)؛ لكنهم، سرعان ما كانوا يلجأون لسلوك مغاير (أي تنفيذ ما يطلب منهم) لدى توجه المربي نحوهم بروح من التقييم لذاتهم ولكيانهم.

- إرفاق الأوامر، بأنواع العقاب الممارس على الطفل نتيجة اقتصرافه للأخطاء، بتبريرات (سريعة إنمأ واضحة) تشرح الدافع لها: فالطفل يفهم أكثر مما نتصور؛ لذا فهو يحتاج لمعرفة أسباب زجره وعقابه، الأمر الذي يريحه (فكرياً ومعنوياً ونفسياً) إذ يفهم، حينئذ، أن الأهل يحبونه،

يقيمونه ويتقون بإمكاناته؛ لقد تأكدت لنا سلامة هذا الموقف من خلال تعاملنا مع الأطفال؛ إما عن طريق التعليم أو عن طريق الاستشارة والمعالجة العياديتين.

- احترام رأى الولد حين يكون محقاً؛ مثلاً، مواقف يتبناها الولد انطلاقاً من اعتزازه بأهله ورغبته في أن يكونوا الأفضل.. يطلبون من الوالد (أو الوالدة)، مثلاً، ارتداء هذا النوع من الثياب أو القيام بتصرف معين.. لذا على الأهل دراسة هذا الطلب قبل رفضه أو على العكس، وفي حال الرفض عليهم شرح الأسباب التي تحول دون إرضائه... لكن إذا تمانى الولد أو أحسن الأهل أن موقفه ناجم عن رغبته في إخضاعهم لإرادته، فينبغي أن يكون موقفهم حازماً وواضحاً، وتجدر الإشارة إلى أن المبادئ، المذكورة أعلاه، لا تنطبق على ظاهرة العناد، فحسب، بل تتعداها لتشمل مختلف السلوكيات المتطرفة.

نستخلص من العرض السابق النقاط التالية :

- يجب أن نتعاون دور الحضانة والمدرسة والبيت كمؤسسات تربية على حل مشاكل الطفل وإرشاده وتوجيهه، ويفيد في ذلك معرفة كل القائمين على تربية النشء بخصائص مراحل نمو الطفل والمشكلات التي يمرها وكيفية الوقاية منها وعلاجها. على أن نجاح وتحقيق ذلك التعاون يقتضى فهم كل من المشرفة والمدرس والوالدين والمتخصصين الآخرين القائمين على تربية الطفل لدورهم، ولأهمية هذا الدور في حل مشكلات النشء.

- ضرورة اهتمام العريين بحقيقة العناد على أنه ظاهرة في أعمار مراحل

نمو معينة، ولكنه إذا استمر كظاهرة من مظاهر شخصية الطفل.. فهذا يتطلب الدراسة لشخصية الطفل.

- عدم مقابلة العناد بالمقاومة المستمرة فالعناد لا يقاوم بعناد.

- عدم التدخل المستمر والشديد في شؤون الطفل الخاصة ونشاطه ولعبه.

- التخفيف من حدة تطبيق النظم القياسية، التي لا تتماشى مع المرحلة العمرية للطفل وخصائصه وقدراته.

- توحى الصبر والدفقة في علاج العناد وعدم الشكوى من الطفل أمام الآخرين؛ حتى لا يزداد انطفاً عناداً نتيجة لإحساسه بالقوة والتسلط.

- العمل على احترام شخصية الطفل وعدم مقارنته بغيره من الأطفال.

- توفير الجو الأسرى المناسب العلى بالحنان واللف والاطمئنان.

- الإقلال كلما أمكن من تعريض الطفل للخبرات المحيطة المؤلمة، التي تبعث في نفسه مشاعر التوتر والقلق وتدفعه للعناد باستمرار.

القائمة :

إن العناد ظاهرة مشهورة في سلوك بعض الأطفال، الذين لا ينفذون ما يؤمرون به أو يصرون على تصرف خاطئ، ومن هنا تتصادم رغبات الأطفال مع رغبات وتواهي وأوامر الكبار، ويرجع العناد إلى أسباب منها: ما يتعلق بالأطفال أنفسهم مثل التشبه بالكبار أو من أجل رغبة الطفل في تأكيد ذاته أو للبعد عن مرونة المعاملة أو لأحلامهم اليقظة. ومنها ما يتعلق بنا وبمعاملتنا معهم واقصد بها الأعمال الصادرة منا، مثل: أن نطلب من أولادنا طلبات متعجلة غير واضحة، أو إننا نطلب منهم طلبات مصدرها مجرد الشعور بأننا كبار وهم الصغار.

[وفيما يتعلق بكيفية التعامل مع الطفل العنيد]: فإنه يجب علينا ضبط النفس والصبر في مواجهة عناد الطفل وعدم الاستسلام للأمر الواقع، وعدم صياغة طلباتنا من الطفل العنيد بطريقة تشعره حيالها أننا نتوقع رفضه؛ لأننا بذلك نفتح أمامه الطريق لعدم الاستجابة والعناد. والابتعاد عن اللهجة الجافة التي يرفضها الطفل بطبعه، وأنه يوجد لدى كثير من الأطفال بعض الأعمال الروتينية التي تحتل جوانب حساسة بالنسبة للطفل، والتي من الصعب التغلب على عناد الطفل فيها مثل إصرار الطفل على مشاهدة برنامج تليفزيوني معين، ولا يجب أن يحرمه أحد منه

فالتواجب علينا هو تنظيم الوقت لدى الطفل، وحمله على إنهاء دروسه قبل موعد مشاهدة البرنامج.

إذا نستطيع حل مسألة عناد الطفل، إذا لجأنا إلى التفهم وإحساس الطفل بأن محبته مازالت موجودة.

إن أطفالنا.. فلذات أكبادنا.. نور أعيوننا... ومستقبلنا المصنئ المشرف... يجب أن نتعهدهم بالرعاية الكاملة من جميع الجوانب... والتذكر بأن هذا الطفل الصغير هو في أمس الحاجة.. إلى صدر حنون.. يرعاه ويحميه من التعرض للصدمات النفسية وأزمات الحياة.

نحن بأيدينا سوف نزرع.. وسوف نحصد ما زرعناه مستقبلاً.. فلنزرع خيراً لنحصد خيراً.. ونلقى الله عز وجل في هذه الأمانة التي وضعت بين أيدينا ولنتذكر فقط.. إننا في يوم من الأيام قد كنا مكان هذا الطفل.. وقد ربانا أبويننا يا حسان... إليك أوجه ندائي أيتها الأم.. إليك أوجه ندائي أيها الأب.. رفقا بأطفالكم... فهم ثمرة المستقبل... ونور الطريق... وقرّة الأعين.. وهم بإذن الله رجال ونساء المستقبل القادرين على إعلائه وعزته.

قائمة المراجع

- (١) ادويل قابر، إلين مازليش (٢٠٠٢م).
- تعريب فاطمة عصام صبرى. كيف نتحدث فيصغى الصغار إليك
وتصغى إليهم عندما يتحدثون - (ط ٢) - مكتبة العبيكان - المدنية
المنورة - السعودية.
- (٢) حامد عبدالسلام زهران: (١٩٩٠م).
- علم نفس النمو - (ط ٥) - عالم الكتب - القاهرة.
- (٣) حسن مصطفى عبد المعطى: (٢٠٠١م).
- الاضطرابات النفسية فى الطفولة والمرافقة - دار القاهرة.
- (٤) رنده أبى هنا: (١٩٩٠م / ٤٦٠ هـ).
- الدليل لشخصية الطفل - (ط ١) المؤسسة اللبنانية العربية للتوزيع
والطباعة والنشر. بيروت.
- (٥) زكريا الشربيني: (٢٠٠٠م / ١٤٢١ هـ).
- المشكلات النفسية عند الأطفال - دار الفكر العربى - القاهرة.
- (٦) سامى محمد ملحم: (٢٠٠٢م / ١٤٢٣ هـ).

مشكلات طفل الروضة - التشخيص والعلاج - (ط ١) دار الفكر - عمان.

(٧) عدنان السبيعي: (١٩٨٨م / ١٤٠٨هـ).

الصحة النفسية والعقلية والاضطرابات السلوكية عند الأطفال - (ط ١) - دار الفكر العربي - بيروت.

(٩) فؤاد البهي السيد:

الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة - دار الفكر العربي - القاهرة.

(١٠) محمد الجهني: تحقيق صحفى عن العناد/ مجلة ولدى - العدد (٤٦) - السنة الثالثة - سبتمبر ٢٠٠٢م - رجب ١٤٢٣ هـ - الكويت.

(١١) مفيد نجيب حواشين، زيدان نجيب حواشين: (١٩٩٦).

النمو الانفعالي عند الأطفال - دار الفكر العربي - بيروت.

(١٢) نجوى خالد مؤمنة: (١٩٩٩م / ١٤١٩ هـ).

الطفل ومشكلات العصر - دار الفنون للطباعة والنشر - جدة - السعودية.

الإنتاج العلمى

السيدة الأستاذة الدكتورة/ سناء محمد سليمان

أستاذ علم النفس كلية البنات جامعة عين شمس

أولاً: الدراسات والبحوث:

- ١) تقبل الأبناء المتفوقين منهم والمتخلفين لاتجاهات آياهم نحو تحصيلهم الدراسى وعلاقة ذلك بمستوى القلق، ١٩٧٩ - رسالة ماجستير كلية البنات/ جامعة عين شمس - تحت إشراف أ. د/ رمزية المغربى
- ٢) درجات الطموح لدى الطالبه الجامعية وعلاقته بمفهوم الذات ومستوى الأداء، ١٩٨٤ - رسالة دكتوراه - كلية البنات/ جامعة عين شمس - تحت إشراف أ. د/ رمزية المغربى.
- ٣) عادات الاستذكار فى علاقته بالتفوق الدراسى - المؤتمر الرابع لعلم النفس فى مصر ٢٥ - ٢٧ يناير ١٩٨٨ - الجمعية المصرية للدراسات النفسية.
- ٤) الانضباط لدى تلاميذ المدرسة الاعدادية وعلاقته بالمستوى الاجتماعى الثقافى ووجهه الضبط والاتجاهات الدراسية، - مجلة علم النفس - العدد السادس/ أبريل، مايو، يونيو ١٩٨٨ - القاهرة.

- ٥) العلاقة بين عادات الاستذكار ومهاراته وبعض العوامل الشخصية والاجتماعية لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية. كتاب (دراسات في عادات الاستذكار ومهاراته) - دار الكتاب للطباعة والنشر ١٩٨٨ .
- ٦) عادات الاستذكار ومهاراته لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية في علاقته ببعض العوامل الشخصية والاجتماعية. كتاب (دراسات في عادات الاستذكار ومهاراته) - دار الكتاب للطباعة والنشر ١٩٨٨ .
- ٧) ظاهرة العنف لدى بعض شرائح من المجتمع المصري - دراسة استطلاعية. (بالاشتراك مع د. سعيد محمد نصر) - الكتاب السنوي في علم النفس - المجلد السادس ١٩٨٩ - مكتبة الأنجلو المصرية .
- ٨) دراسة لتقنية عادات الاستذكار ومهاراته لدى بعض تلاميذ المدرسة الابتدائية. مجلة علم النفس - العدد الحادي عشر - يوليو، أغسطس، سبتمبر ١٩٨٩ . القاهرة .
- ٩) أساليب المعاملة الوالدية المرتبطة بالتحصيل في علاقتها بدافع الإنجاز والتحصيل الدراسي لدى شرائح اجتماعية ثقافية مختلفة من الجنسين بالمدرسة الابتدائية - المؤتمر الرابع للطفل المصري - مركز دراسات الطفولة في الفترة من ٢٧ إلى ٣٠ أبريل ١٩٩١ . القاهرة .
- ١٠) دراسة نفسية تحليلية للمعلم المتميز بالمدرسة الثانوية. بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس في مصر - سبتمبر (١٩٩١) - الجمعية المصرية للدراسات النفسية بالاشتراك مع كلية التربية/ جامعة عين شمس - القاهرة .
- ١١) عدم الرضا عن بعض الجوانب الصحية والأسرية والدراسية لدى

الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية - بحوث المؤتمر التاسع لعلم النفس في مصر- ٢٧ / ٣١ يناير ١٩٩٣ .

١٢) رعاية الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية - بين الواقع والمأمول (دراسة استطلاعية) مجلة علم النفس - العدد الثامن والعشرون أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ١٩٩٣ . القاهرة .

١٣) بناء اختبار لقياس الميول الدراسية والترفيهية والاجتماعية والمهنية لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية - مجلة المركز القومي للتقويم والامتحانات ١٩٩٥ . القاهرة .

١٤) ظاهرة غياب المعلمات السعوديات في مراحل التعليم العام بمدينة الرياض في ضوء بعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية والمهنية (دراسة ميدانية) - المملكة العربية السعودية - الرئاسة العامة لتعليم البنات - الإدارة العامة للبحوث التربوية - إدارة الدراسات ١٩٩٤ . الرياض .

١٦) ظاهرة الغياب من المدرسة لدى طلبة الثانوية العامة وعلاقتها ببعض المتغيرات - (بالاشتراك مع د. سعاد زكي) المؤتمر الثامن في الفترة من ٤ - ٦ نوفمبر (٢٠٠١) - مركز الإرشاد النفسي - جامعة عين شمس - القاهرة .

ثانياً: الكتب المنشورة،

١) سيكولوجية الفروق الفردية وقياسها: ١٩٨٩ - دار الكتاب للطباعة والنشر - القاهرة .

٢) عادات الاستنكار ومهاراته المصليمة: ١٩٩٠ - مودع بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

٣) محاضرات في سيكولوجية التعلم: ١٩٩٠ - المطبعة الفنية - مودع بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

٤) الموهبون (مشكلاتهم - اكتشافهم - رعايتهم): ١٩٩٣ .

مطبعة الطويجي - مودع بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

٥) التعلم التعاوني (أسسه - استراتيجياته - تطبيقاته): ٢٠٠٤ م.

ثالثاً: سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع:

الإصدار الأول:

التوافق الزوجي .. من منظور (إسلامي - نفسي - اجتماعي): ٢٠٠٤ م

.....

أ.د. سناء محمد سليمان

أستاذ علم النفس

كلية البنات، جامعة عين شمس